بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

من حقنا أن نفرح ونحتفل بعيد الانتصار على العدو الصهيوني، فأقل ما فيه أنه يسجل الهزيمة النكراء التي حاول العدو إخفاءها، ويؤسّس لحقبة جديدة من بث روح المقاومة والجهاد على مستوى الأمة، لتحقيق العزة والكرامة والنصر النهائي على ألدّ أعداء الله والإنسانية.

ولكن تزامن هذا الانتصار مع ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وعودة سبايا أهل بيت النبوة، يوحي بأشياء أخرى...

كثيرون تمنوا لو كان الشهداء أحياءً ليروا بأمّ العين هذا النصر المؤزّر الذي هو ثمرة تضحياتهم ودمائهم الزكية. ولكنّ الشهداء لم يكترثوا لذلك، لأنهم نظروا إلى فوق، وارتحلوا إلى حيث جوار القدس وأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وهناك أقاموا عرس التحرير.. التحرير الحقيقي.. تحرير النفس من الدنيا والانقطاع إلى الله تعالى..

﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

وإلى اللقاء...

بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: على طريق القدس ٤

مشكاة الوحي: نصر الله ٦

مصباح الولاية: انتظار الفرج ٨

محور المقاومة الإسلامية في لبنان أصالة الانتماء وهوية الانتصار

المقاومة الإسلامية في لبنان: الهوية والإنتماء ١٢

نصرٌ على طريق النصر النهائي ١٦

عوامل انتصار المقاومة الإسلامية ٢٠

الإندحار الصهيوني بداية وليس نهاية ٢٦

القدس ومركزية الصراع الاسلامي الصهيوني ٣٢

١٢٧٦ شهيداً للمقاومة الإسلامية صنعوا ملحمة التضحية والانتصار ٣٦

حتى لا ننسى المجازر الصهيونية ٤٢

ملف معارف الإسلام في دروس وحلقات

العلاقات الإجتماعية والأسرية في الإسلام ٥٠

. الحلقة الأولى: العلاقات الإجتماعية كما يريدها الإسلام ٥٢

. الحلقة الثانية: خصائص المجتمع الإسلامي ٥٨

. الحلقة الثالثة: الأواصر الدينية والإنسانية ٦٤

. الحلقة الرابعة: القيم والأخلاق الإجتماعية ٧٠

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله - ط٤

السنة التاسعة ـ العدد ١٠٦ ـ تموز ٢٠٠٠م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

في رحاب الوصية الإلهية: مرض الإنبهار بالغرب ٧٦
فقه القائد دام ظله: حرمة الإستمناء ٨٢
مصطلحات معاصرة ٨٨

ملف الجهادة والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهيد عماد حيدر أحمد ٩٢
قصة العدد: في ذاكرتنا ٩٦
أخي المجاهد ٩٩

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ١٠٠
تربية الطفل: متى أتعلم؟ ١٠٢
العوامل التربوية تبني الإرادة وتعزّز الإختيار ١٠٦
الصحة والحياة: إلتهاب الكبد «الفيروسي» ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٠
بأقلامكم ١١٢
اقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ■ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ■ ٢٥/٣٢٧

الإفتتاحية

لا شك أن الانتصار التاريخي الذي حققته المقاومة الإسلامية على العدو الصهيوني بإجباره على الاندحار ذليلاً ومهاناً عن الجنوب والبقاع الغربي قد شكّل نقطة تحوُّل هامة ومنعطف تاريخي كبير في جوهر الصراع مع العدو الصهيوني على مستوى الأمة عامة.

فبعد أن بدأ الصراع قومياً ـ عربياً بمؤازرة إسلامية على أساس الوجود واللاوجود، تراجع إلى صراع سوري لبناني بمؤازرة عربية خجولة على أساس الحدود التي رسمتها القرارات الدولية، ثم تراجع أخيراً إلى نزاع حول تسوية «غير عادلة» بشروط أميركية ـ إسرائيلية، ولكنه الآن، وبعد انتصار الإسلام المقاوم في لبنان عاد إلى وجهته الصحيحة وقاعدته الأصيلة.

فلا مجلس الأمن، ولا هيئة الأمم والقرارات الدولية، ولا المعسكر الشرقي أو الغربي، ولا أي شيء يمكن أن يعيد للأمة حقها إلاّ الله عزّ وجلّ، وإلاّ قبضات الشعوب المؤمنة بالله والتي تصرخ في وجه الطاغوت «الله أكبر»، إنها القدرة الإلهية التي تحقق المعجزات، وقد رأيناها بالأمس وهذا ما أعلنه سيد النصر وصانع المجد الأمين العام لحزب الله حيث قال في خطاب التحرير في بنت جبيل:

«نحن عباد الله نعلن أمام العالم كله أن هذا النصر من الله سبحانه وتعالى، هو الذي هدانا إلى طريق المقاومة، وهو الذي ثبّت قلوبنا وملأ أنفسنا عشقاً للشهادة.. هو الذي ألقى الرعب في قلوب أعدائنا، هو الذي رمى، هو الذي أصاب، هو الذي دمّر المواقع وهدّم الحصون، هو الذي صنع النصر».

ولئن غرق الكثير من المراقبين في تحليلاتهم حول عوامل النصر والأمور التي ساعدت المقاومة في لبنان على إنجاز التحرير متغافلين عن العامل الغيبي الإلهي، ثم ليستنتجوا بعد ذلك أن التجربة لا يمكن نقلها لتحرير فلسطين فنحن نعذرهم لأن القلب الخالي من الإيمان والعقل الغارق في الحسابات المادية لا

على طريق القدس

يمكن إلاّ أن يطلع بهذه النتيجة، فكيف يمكن للعزّل أن يهزموا أعتى قوة في الشرق الأوسط؟

ولكن صاحب البصيرة المُفعم بالإيمان والمتنوّر بنور اللّه تعالى يرى ذلك ممكناً بل هو حتمي.

طبعاً ليس أيَّ إيمان باللّه، (فاليهود بحسب زعمهم مؤمنون)، بل هو الإيمان الحقيقي والتسليم الكامل بالعقل والقلب والروح، والذي يؤدي إلى الجهاد والتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيل الحق، يقول تعالى: **﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا باللّه ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل اللّه أولئك هم الصادقون﴾** الحجرات.

ولأنّ لكل شيء حقيقة، ولكل طريق مَعْلَمٌ، فإن حقيقة الإيمان ومَعْلَم الجهاد في الإسلام هو الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، لذلك توجّه السيد نصر الله في يوم المقاومة والتحرير ليقول:

«في يوم الإنتصار التاريخي العظيم، وفي أجواء أربعين أبي عبد الله سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام نلتقي لنؤكد من جديد مقولته وخطه، ولنثبت من جديد أن الدم هنا انتصر على السيف.. إن الدم هنا حطّم كل قيد وأذلّ كلّ طاغية ومستكبر، نلتقي هنا لتحتفل بالنصر الذي صنعته الشهادة».

لقد سطعت شمس الحقيقة على الأمة ولم يعد بالإمكان حجبها أو تشويهها بأي شكل على الإطلاق، وها هي الأمة تستعد لتحرير القدس وتحقيق النصر النهائي والحاسم بالإتكال على الله وبنادق المؤمنين السائرين في خط الشهادة، خط أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ومن لم يستفق الآن قد يفوته القطار، فهل من متدبر؟

والسلام

تحدث القرآن الكريم عن سنن إلهية وقواعد حتمية لكي يتحقق النصر المبين والغلبة للمؤمنين على وجه الأرض، فما هي بعض هذه السنن؟ وما هي واجبات المؤمنين تجاه تحقق الوعد الإلهي بالنصر؟ هذا ما سنستعرضه باختصار في هذه الحلقة من «مشكاة الوحي».

شرائط تحقق النصر الإلهي:

أ. الإيمان:

يعتبر القرآن الكريم أن نصر المؤمنين من الحقوق التي كتبها الله على نفسه. نعم، لكن ليس أولئك الذين يدّعون الإيمان، بل الذين يقفون بصبر وثبات إلى جانب الرسل والمبلّغين الإلهيّين في مواجهة المجرمين. قال تعالى:

﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبيّنات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم/٤٧).

ب. التوجه إلى الله:

إن من أهم موجبات نزول النصر والمدد الإلهي هو توجه المؤمنين ـ وإن كانوا قلّة ـ إلى الله بكامل التضرع والخشوع. فهذا القرآن يخبرنا عن جند طالوت قليلي العدد والعدة:

﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ❖ فهزموهم بإذن الله﴾ (البقرة/٢٥٠ ـ ٢٥١).

نصر الله

ج. القيام لله:

لا يكفي الإيمان والتضرع إلى الله ثم عندما يحصل التحدي للشريعة الإلهية وللمؤمنين المستضعفين من قبل الظلمة والطواغيت، نبقى قاعدين مشاهدين منتظرين الفتح والفرج من الله. بل لا بد من القيام في سبيل الله ونصرة الدين الحنيف، وحينئذٍ يصبح نزول النصر الإلهي المؤزّر أمراً حتمياً. يقول تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾ (محمد/٧).

ويقول أيضاً: ﴿... إن ينصركم الله فلا غالب لكم...﴾ (آل عمران/١٦٠)

د. التزلزل والتمحيص:

لا شك في أن أمر الله تعالى بالجهاد والقتال في سبيله ليس من باب الحاجة إلى المقاتلين لكي ينتصر الدين الحنيف، فلو شاء الله لجعل الناس جميعاً أمة واحدة، ولكنه تعالى يريد تمحيص المؤمنين وتمييز الخبيث من الطيب. ومن الطبيعي أن ذلك لا يكون إلاّ من خلال شدة البلاء. وكلما اشتد البلاء أكثر كان النصر الإلهي أقرب. يقول الله تعالى:

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضرّاء وزُلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ (البقرة/٢١٤).

أما واجبات المؤمنين تجاه تحقق النصر الإلهي، فقد اختصرتها سورة النصر المباركة حيث يقول تعالى:

﴿إذا جاء نصر الله والفتح ❖ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ❖ فسبّح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾.

صدق الله العلي العظيم

كثيرة هي الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة، التي تتحدث عن عصر غيبة الإمام الثاني عشر، المهدي المنتظر ﷺ. والكثير منها تحدث عن أهمية انتظار ذلك الإمام الهمام، والصبر والثبات على ولايته إلى حين خروجه وظهور الفرج على يديه. فماذا في جعبتنا في هذه الحلقة من «مصباح الولاية» حول هذا الموضوع:

١ ـ أحبّ الأعمال

تحدثت بعض الروايات عن أن انتظار الفرج هو أحب الأعمال إلى الله.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **«انتظروا ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج... والمنتظر للفرج كالمتشحط بدمه في سبيل الله».**

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام قريب من هذا المعنى أيضاً، حيث قال: **«ما أحسن الصبر وانتظار الفرج!».**

وكذلك قول الإمام الجواد عليه السلام: **«أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج».**

٢ ـ أجر الشهداء والمجاهدين

وهناك روايات أخرى تقارن بين المنتظر للفرج والثابت على ولاية الإمام المعصوم عليه السلام في غيبته،

والمجاهد والشهيد في سبيل الله، وبعضها يثبت له أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد. فعن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنه قال: «أما إن الصابر في غيبته على الأذى على التكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله».

كما أن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، يذبّ عنه».

أما الإمام زين العابدين عليه السلام فقد أكّد له أجر ألف شهيد حين قال: «من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد».

٣. طوبى للمنتظر

ورد في بعض الأحاديث أن طوبى هي الشجرة التي من تعلق بها فقد أودت به إلى الجنة، ومن تخلّى عنها أخذته شجرة الزقّوم إلى النار. وطوبى هذه في عصر الغيبة هي للمنتظرين للفرج.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محجته».

كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبّنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، وقد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة. طوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة».

٤. فضل العلماء في عصر الغيبة:

الشيعة في عصر الغيبة هم أيتام آل محمد، والعلماء باختصار هم كفلاء هؤلاء الأيتام.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالّين عليه والذابّين عن دينه بحجج الله، والمتقدمين للضعفاء من عباد الله، من شباك إبليس ومردته، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله. ولكنهم يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ».

المقاومة الإسلامية في لبنان:
أصالة الإنتماء وهوية الانتصار

* المقاومة الإسلامية في لبنان: الهوية والإنتماء

الشيخ خليل رزق

* نصرٌ على طريق النصر النهائي

الشيخ علي خازم

* عوامل انتصار المقاومة الإسلامية

الشيخ محمد بن نديم الحمصي

* الإندحار الصهيوني بداية وليس نهاية

موسى صفوان

* القدس ومركزية الصراع الاسلامي الصهيوني

* ١٢٧٦ شهيداً للمقاومة الإسلامية صنعوا ملحمة التضحية والانتصار

* حتى لا ننسى المجازر الصهيونية

المقاومة الإسلامية في لبنان:

الهوية والانتماء

بقلم: الشيخ خليل رزق

البعد الإسلامي الذي ارتكزت عليه المقاومة الإسلامية في لبنان كعنوان اتخذته في هويتها للصراع مع العدو الصهيوني، هو واحد من المفردات الثقافية التي اختلف فيها الكثيرون مع هذه المقاومة، برغم إعلانهم الواضح والصريح بالتأييد الكامل لمشروع المقاومة، الذي أعطى حصانة ومنعة للمقاومة الإسلامية، والذي لا يمكن تجاهله ولا التغافل عنه.

هذا الاختلاف في وجهات النظر حول الهوية والانتماء، يحدونا إلى دراسة أسباب تسلّح المقاومة الإسلامية بهذا المبدأ والتمسّك به بقوة ورفضها التخلّي عنه، حتى أنّه اعتُبر في تصريحات قادة المقاومة سبباً أساسياً وعاملاً مهماً في النتائج التي حققتها المقاومة في انتصارها التاريخي على العدو الإسرائيلي.

وما يشهد له تاريخ هذه المقاومة أن هذا المبدأ والهوية الإسلامية التي انتمت إليها، لم تكن حاجزاً ولا مانعاً من الالتقاء مع كل الأطراف التي كوّنت حلقة الصراع القوي والفاعل مع الكيان الغاصب والمحتل للأرض. بل على العكس من ذلك، فإنّ هذه الهوية فتحت الباب واسعاً أمام التلاقي مع كل هذه التيارات، لتحتضن معها كل مقاوم لهذا العدو. وكان آخرها تشكيل السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الصهيوني.

وهنا يحقُّ لنا أن نستغرب موقف الكثير من الهوية الإسلامية للمقاومة، وكأنّهم ليسوا من دعاة حرية التعبير عن الرأي والفكر والمعتقد (كحدٍ

أدنى). فالحرية التي طالما كانوا ينادون ويتغنّون بها، ترفض منهم منع المقاومة. أية مقاومة. سواء كانت إسلامية أو وطنية أو مسيحية... من التعبير عن هويتها الثقافية، ما دامت هذه الهوية تخدم قضية الصراع، بل قد تزيد من حدّته.

وما يشهد له أيضاً تاريخ هذه المقاومة وسيكتبه للأجيال اللاحقة، أنها لم تكن برغم هويتها الإسلامية تعمل بالحسّ الطائفي أو المذهبي، وأنها كانت نموذجاً للانتماء الوطني الصحيح والسليم الذي افتقده الكثيرون من أبناء هذا الوطن. وكانت من موقعها الإسلامي تعمل على تحرير الأرض والتراب والإنسان. واستطاعت بفعلها المقاوم والحضاري الذي ينسجم مع طموحات كل لبناني وطني حرّ وشريف، أن تفرض نفسها بهويتها الإسلامية على عددٍ كبير من المثقفين والكتّاب الذين كانوا يتحاشون ذكر اسم المقاومة الإسلامية أو حزب الله في مقالاتهم وكتاباتهم، ليتسابقوا اليوم لذكر الاسم والعنوان والهوية بعد هذا الانتصار العظيم، وليعبّروا عن فخرهم بهذه المقاومة وانتمائها الثقافي.

وقد أثبتت المقاومة الإسلامية بما تمتلكه من عناصر ومقوّمات ومؤهلات، تجعلها واعية لحقيقة الساحة وتحديد وجهة الصراع وابتعادها عن الخوض في المشاكل الداخلية التي غرقَ فيها الكثير من التيارات والأحزاب على الساحة اللبنانية، وعملها الدؤوب في سبيل الحفاظ على وحدة الصف الداخلي والوحدة الوطنية، أو انسجام كل شرائح المجتمع اللبناني مع مشروعها التحريري والوحدوي، أثبتت أنها تشكل الإطار الهام لأعظم مشروع يتكفّل عملية تحرير كامل التراب الوطني. وكان انتماؤها وهويتها نافذة تطلّ منها على كل الناس، وتخرج منه عن الطائفية والمذهبية وكل المشاريع الضيّقة. فالمقاومة الإسلامية عملت وأثبتت للجميع أنها تقاتل وتقدم الشهداء والجرحى ليس من أجل تحرير المناطق والقرى الإسلامية فقط، وإنما كان مشروعها تحرير الأراضي المسيحية والإسلامية والدرزية، ولذا جاءت احتفالات النصر وبرقيات

التأييد والتهنئة للمقاومة الإسلامية من كل الشرفاء والأحرار، بغضّ النظر عن انتمائهم الطائفي.

وأكّدت المقاومة الإسلامية بهذا الانتصار أن الانتماء إلى الدين هو العامل المحرّك والدافع الذي يعطي للمقاوم العزيمة والإرادة، لينطلق نحو تحقيق الهدف دون الغوص في متاهات المشاكل والفتن الداخلية، التي أراد العدو الصهيوني تأجيج نار الفتنة فيها، لتنحرف مسيرة المقاومة عن الوجهة الحقيقية.

فلتكن إذن تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان نموذجاً يؤكّد موقع الدين في ساحة الصراع، وقدرته على قيادة الأمة، ونجاحه في تذويب كل أشكال الطائفية في المشروع الكبير الذي به تتوحّد الأمة، وتتصهر في أجمل عملية وحدوية لاستمرارية الصراع مع العدو الإسرائيلي.

«فالإسلامية» التي كانت تعبيراً عن المرتكزات الفكرية والثقافية والهوية التي تستند إليها المقاومة في قيادتها للصراع، هي التي أمسكت بزمام الأمور، وأخذت بيد كل مقاوم عظيم وشهيد عزيز نحو تحرير الأرض. وهي التي أعطته ثقافة جهلها الكثيرون ممن لم يقرأوا الإسلام بشكل واعٍ.

هذه الثقافة هي نفسها التي علّمته كما يقول الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، أن (حبَّ الأوطان من الإيمان). فمن الإسلام انطلق مشروع تحرير الأرض، ومن الإسلام تعلّم المقاوم كيف يصنع النصر، ومن الإسلام تعلّم المقاوم كيف يدافع عن الإنسان، وكيف يسعى إلى تحرير المناطق والقرى المسيحية قبل الإسلامية، وكيف يحمي المسيحي بعد الانتصار قبل المسلم.

وبهذا يُصبح الإسلام في نظر المقاومة إطاراً يحمي الوطن والمواطنين، ومن خلاله يلتقي مع الجميع من أجل صياغة المشروع الذي أثبت نجاحه في مقابل كل مشاريع الاستسلام في المنطقة. وهو الذي دفع بأكثر من عشرين شخصية فلسطينية بارزة، يتقدّمهم الدكتور حيدر عبد الشافي، وبينهم أعضاء في البرلمان الفلسطيني، للمطالبة بأن تتخلى السلطة الفلسطينية عن (طريق أوسلو) وتتوجّه صوب طريق (حزب الله).

فمن حق المقاومة الإسلامية ومجاهديها وشهدائها واستشهادييها وجرحاها الذين روّوا بدمائهم الزكيّة تراب هذه الأرض الطاهرة، وزلزلوا الأرض تحت أقدام اليهود وهزموهم باعتراف قادة العدو الإسرائيلي، أن نقدّم لها كل الاحترام والتقدير وآيات الشكر والثناء على العطاءات النوعية والمتميّزة، وأن ننظر إلى هويتها وانتمائها ومرتكزاتها الفكرية كنموذج يُحتذى به، لقدرته على صنع النصر وإلحاق الهزيمة بالعدوّ عندما يكون معتمداً على القدرة الإلهية الغيبية التي تعطي للإنسان المدد الكافي في معركته، كما وعد الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم عندما قال:

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾.

ومن الدروس والعبر التي يمكن الاستفادة منها في تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان، قدرتها على إثبات الفارق الكبير بين الالتزام الديني المخلص والواعي، والعصبية الطائفية التي تُسخّر الدين، وتجعل منه مطيّة لتحقيق مصالح شخصية وفئوية وسياسية ومادية لا علاقة لها بالقيم الدينية.

نصرٌ على طريق النصر النهائي

بقلم: الشيخ علي خازم

﴿وما جعله اللّه إلاّ بشرى لكم ولتطمئنّ قلوبكم به وما النصر إلاّ من عند اللّه العزيز الحكيم ۞ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾
(آل عمران ١٢٦ ـ ١٢٧)

يتميز مفهوم النصر عند المؤمنين باللّه عزّ وجلّ والمسلمين خصوصاً، بأنّه عون من اللّه على تحقيق إنجاز في مسيرة استكمال المواجهة بين بني آدم الربانيين، والشيطان وأعوانه الذين يستخدمهم طيلة المهلة التي أُعطيها في محاولاته الدؤوبة لإغوائهم عن جادّة الحق. ولذلك فإنّ كل انتصار تحققه فئة مؤمنة على أخرى ضالّة أو طاغية، لا يعني بالضرورة كمال الهزيمة لهذا العدو، بل هو انتصار في معركة وتحقيق لهدف، من سلسلة معارك وأهداف على طريق الانتصار النهائي.

وهكذا ينبغي أن نفهم النصر الذي أحرزته المقاومة الإسلامية في لبنان من عدة زوايا:

الأولى: إنه نصر في مقابل انهزام العدو من ساحة المعركة وتركه لأرض احتلها زمناً طويلاً **﴿سيُهزم الجمع ويولّون الدبر﴾**.

الثانية: إنه نصرٌ إلهي استحقته هذه الفئة المؤمنة لالتزامها بقانون **﴿إن تنصروا اللّه ينصركم﴾**.

والثالثة: إنّه درس لكل الأمة ينبغي لها الاستفادة منه في استرجاع ثقتها باللّه عزّ وجلّ ومدده، وبالقدرات التي أودعها في الأمة لتحقيق الانتصار في كل الميادين.

لم ينته الكيد الصهيوني لهذه

الأمة، وإننا مدعوّون لمتابعة المسيرة الجهادية بمواجهته. فتحرير الأرض هو جانب من المعركة الكبيرة التي أعلنها الإمام الخميني قدس سره ضدّ «اسرئيل»، والكل يعلم أن «إسرائيل» لم تكن محتلة الأرض الإيرانية، ولم تكن تباشر الحكم والسلطان في إيران، ولكن الإمام الخميني قدس سره وفي ذروة إعلانه المواجهة مع طغيان الشاه، جعل «إسرائيل» التي كانت تستخدم الشاه هي العدوّ الرئيسي، لأن خطتها كانت تقضي بتسخير طاقات إيران المادية منها والمعنوية لمصلحتها عبر العملاء.

وبقطع يد «إسرائيل» عن إيران ولبنان بشكل ما، يبقى أمام الأمة مهمات قطع أيديها في المجالات المتعددة الأخرى، فضلاً عن استمرار المعركة المركزية، معركة تحرير كامل التراب الفلسطيني والعربي المحتل.

استمرار الخطط والمعارك:

إنَّ أول مظهر لاستمرار الخطر على أمتنا وفي لبنان خصوصاً، تصاعد الحديث عن انتهاء المهمة في مواجهة «إسرائيل»، وضرورة التحول إلى معركة التنمية الاقتصادية الداخلية، وترك القضايا العالقة للنقاش في المؤسسات الدولية. بينما نرى أن الحكمة تقتضي التركيز على جدية التهديد الإسرائيلي بمحاولة العودة إلى الأرض اللبنانية عسكرياً واقتصادياً وثقافياً عبر مسارب مختلفة.

مما يعني بالضرورة استمرار تأصيل الروح التي حققت هذا الانتصار في نفوس أبناء الأمة، لإيجاد حالة المقاومة والممانعة المستمرة في كل مجالات الهجوم اليهودي عليها.

إنَّ غياب السلطة الإسلامية أساساً، وغياب قدرة السلطة اللبنانية عن ساحتي الإعلام والثقافة، في ظل استمرار الضخّ الثقافي والإعلامي المعادي على أفراد هذا المجتمع، كادا يخدشان فرحة الانتصار عبر مؤسسات لبنانية كما يعرف الجميع. وإن استمرار هذا الضخ ما لم يُقَابَلْ بسعي حثيث لتركيز وتأصيل العقيدة والثقافة الإسلامية في النفوس، سيؤدي إلى الانحراف الفكري الذي قد يعيدنا إلى قابلية الانهزام والاستكانة والخضوع مرّة أخرى.

إن تعابير مثل «انسحبت إسرائيل وفقاً للقرار ٤٢٥» و«عندما تريد إسرائيل فإنها ترجع بأقل من ٢٤ ساعة»، في الحديث عن الانسحاب والهزيمة الإسرائيلية، هي مؤشرات على تأصّل ثقافة الانهزام عند البعض، وعلى انتصار «إسرائيل» على هذا البعض في هذه المعركة، لأن ما نفهمه من معركة التهويد الثقافي ليس تحويل الناس إلى اليهودية، ولكن تخريب مفاهيم هؤلاء وعقائدهم وتحويلهم عن الثقافة الإسلامية من جهة، واضطرارهم إلى التسليم بالصورة التي يريدها لهم اليهود من جهة أخرى.

وعلى ذلك، فإننا مدعوّون لمراقبة وتقويم كل مظاهر المرحلة، مرحلة التحرير، وتنقيتها من الأثر اليهودي، بدءاً من أساليب الفرحة بهذا الانتصار، وانتهاءً بتحديد مهمات المرحلة التالية.

إنَّ مهمة الإسلاميين في لبنان خطيرة جداً بعد استكمال التحرير، وهي تشمل عناوين متعددة، مثل حفظ لبنان في دائرة الثقافة والحضارة الإسلامية للمنطقة، وحفظ الهوية الإسلامية للمسلمين، والهوية الدينية لغيرهم. وتشمل أيضاً مهمة استكمال التشريعات المؤدية إلى تنمية التحصّن من التبعية.

ولا ننسى مهمة إبقاء شعلة المقاومة الإسلامية وحفظها حتى تحرير فلسطين. هذا جانب من المعركة ينتظر انتصاراً جديداً، وثمة جوانب أخرى أيضاً تنتظر.

المقاومة الإسلامية تحقّق النصر الإلهيّ الموعود وتعكس مسلسل الهزائم من العرب إلى اليهود

عوامل انتصار المقاومة الإسلامية

بقلم: الشيخ محمد بن نديم الحمصي

فقد تحقق الوعد الإلهيّ للمجاهدين في سبيله بالنصر ﴿**وأخرى تحبّونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**﴾، وانسحب الجيش الصهيوني (الذي لا يُقهر)!! مهزوماً مخذولاً من دون قيد أو شرط. وأعادت المقاومة الإسلامية الاعتبار للإنسان العربي الذي يعيش بين شهري أيار وحزيران ذكريات الهزائم المتكررة، منذ مطلع هذا القرن الذي شهد تمزق الأمة العربية والإسلامية، وزرع دولة «إسرائيل» فيها في ١٥ أيار ٤٨، إلى الهزيمة الكبرى في حزيران ٦٧، حتى سلّم العرب لدولة «إسرائيل» بالوجود والتفوق، وأذعنوا لإرادتها تحت عنوان السلام الذي لا خيار غيره. فجاء الانتصار والانسحاب وسط ذكريات الهزائم وفي أضعف دولة عربية هي لبنان، ليهز الوجدان العربي بالذات، مؤكداً أن النصر على اليهود أمر ممكن جداً إذا التزموا بشروط النصر الإلهي التي حددها الله في إطار وعده للمؤمنين بالنصر ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم**﴾، و﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**﴾. وهذا يدفعنا ويدفع كل ذي عقل إلى تحليل عوامل وأسباب انتصار المقاومة الإسلامية، للاستفادة منها في مستقبل الصراع العربي ـ الإسرائيلي، الذي سيأخذ منحى جديداً بعد أن عكست المقاومة الإسلامية مسلسل الهزائم من العرب إلى اليهود. أما هذه العوامل فهي:

الإذن والمدد الإلهي:

ففي ظل هذا القرن الذي هيمن فيه العقل المادي بكل برامجه ووسائله وأدواته، التي تعتبر أن الغلبة للقوة المادية الأكبر عددا وعدة، والأكثر تفوقاً تقنياً، من المسلّمات، يأتي الحدث الذي نحن بصدده، أي انهزام اليهود في لبنان، في إطار أحداث تاريخية متكررة، لتؤكد حقيقة قرآنية تدخل في صلب عقيدة المؤمنين، وهي أن كل ما في هذه الدنيا

يجري في دائرة الإرادة الإلهية التي تظهر على شكل سنن وقواعد واقعية في العادة، إلاّ أنها تظهر أيضاً في ما يُعتبر خرقاً لتلك القواعد، وهو ما يسمّى المعجزات. وهذه أيضاً تتكرر في التاريخ وسيرة الأنبياء والأولياء. والفئة التي تلتزم خطهم تؤكد هذه الحقيقة. قال تعالى: ﴿**قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**﴾، ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيّدكم بنصره**﴾.

فالإذن والتأييد الإلهي هو الذي خرق القاعدة الحسابية التي تفترض أن تكون الغلبة للكثرة القوية على القلّة الضعيفة، فجاءت النتيجة بالعكس (فهزموهم بإذن الله). والتاريخ الإسلامي كله شاهد على هذه الحقيقة، فالمسلمون الصادقون على قلتهم وضعفهم كانوا دائماً ينتصرون على أعدائهم على كثرة عددهم وعُدّتهم. لكن أكثر الناس يظنون أن الإيمان بالمعجزات والنصر من عند الله يعني سيطرة العقل الخيالي غير الواقعي، والاتكالية التي تشلّ حركة الإنسان، وعدم الأخذ بالعلم وبالحسابات المادية، والقعود بانتظار النصر من عند الله. وهذا كلام باطل طبعاً تنقضه سيرة الأنبياء والأولياء وجهادهم وصراعهم مع أهل الباطل. فلو كانت دعوتهم تقتصر على الاتكال والقعود بانتظار النصر من عند الله، لكان أتباعهم فعلوا كما فعل اليهود الأوائل مع موسى عليه السلام إذ قالوا له ﴿**فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**﴾. ولكن سيرة الأنبياء وأتباعهم تشهد بأن الله أمرهم بالعمل والجهاد على أن يأتيهم المدد بعد ذلك، وهذا ما فعلوه حقاً. فخاتم الأنبياء

محمد ﷺ كانت حياته كلّها جهاداً، ولم يعامله أتباعه كما فعل اليهود مع موسى عليه السلام، بل قالوا له: ﴿**إذهب أنت ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون**﴾. فالإذن والمدد الإلهي الذي تحدثنا عنه لا يتحقق حسب السنن الإلهية إلاّ بعد الأخذ بالأسباب، والعمل بالشروط التي حددها الله لعباده، والتي تتمثل بما يلي:

التغيير النفسي:

إن أول شروط التدخل الإلهي في النصر هو التبدل داخل النفس الانسانية والاجتماعية، بحيث يصبح مصدر إلهام هذه النفس واندفاعها وقوتها هو الايمان بالله وقوته التي لا تُقهر، وبقضيتها المحقة، بدل الإيمان بقوة العدو الذي يسعى مع الأنظمة المستسلمة له لإقناع الشعوب بها عبر وسائل الإعلام والضغط النفسي بكل الأساليب، لصياغة نفسيّة عربية منهزمة من الداخل. وقد استطاعوا تحقيق ذلك إلى حد ما، حتى كانت مفاجأة المقاومة الإسلامية التي قلبت المعايير بعون الله الذي قذف الرعب في قلوب جنود (الجيش الذي لا يُقهر)!! وأظهرهم على حقيقتهم الجبانة، وأنه سرعان ما تنقلب الهزيمة النفسية إليهم، وخصوصاً أن الله تعالى وصف اليهود بالجبن وحب الدنيا، فضلاً عن الاستعداد الداخلي للتمزق والتفكك. قال تعالى: ﴿**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**﴾، ﴿**لا يقاتلونكم جميعاً إلاّ في قرى محصّنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**﴾. إذاً فتفاعلات النفس البشرية من داخلها وتأثرها بما حولها هو العنصر الأول في تحقيق النصر أو الهزيمة، فبقدر ما يكون إيمانها قوياً بربّها وبقضيتها، بقدر ما تكون قوية عصيّة على الهزيمة، لا تقنع إلاّ بالنصر أو الشهادة. وبقدر ما تكون مفلسة لا إيمان لها بالله ولا بقضيتها، بقدر ما تكون جاهزة للإذعان لإرادة القوة البشرية التي تواجهها. وقد أكّد الله تعالى في الآية التالية هذه الحقيقة، وأنه لا يبدّل الحال الخارجية للأمة من الهزيمة إلى النصر أو العكس، إلاّ بعدما يطلع على النفوس ويرى فيها التبدل الداخلي الذي يؤهلها لتبدل واقعها الخارجي: ﴿**إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم**﴾. فعندما نقتنع بأننا أصحاب حق لا يجوز التنازل عنه، وأننا مهما ضعفنا، فإننا إذا وقفنا مع الله فإنه سيقف بقوته معنا، وبالتالي فإن المعادلة المادية نفسها ستتغير لمصلحتنا، لأن قوة الخالق أقوى من كل القوى المخلوقة. وهذا ما يقتضيه العقل والمنطق طبعاً، لأن الخالق هو الجبار والمسيطر الحقيقي على كل شيء، فهو الذي يقلّب

النفوس ويزرع فيها القوة أو الضعف والخوف، وعنده من الجنود ما نراه وما لا نراه، وهذه الجنود لا تقف عند النوع الإنساني، بل تتعداه إلى كل عناصر الطبيعة التي يسيّرها بقوته وإرادته. فتراها تعمل بأمر منه كما حصل في غزوة الخندق، عندما أدّت الريح دوراً في هزيمة الأحزاب. والأمر نفسه حصل للكتيبة اليهودية التي أغارت ليلاً على لبنان، فدمرت العاصفة طائراتها بمن فيها قبل وصولها. واعترف الجميع بأن ذلك من آيات الله ومدده، وما كان ليحصل ذلك لولا أن الله اطلع على المؤمنين المجاهدين، فوجدهم أهلاً للعون والمدد.

والتبدل النفسي تظهر علاماته بانطلاق روح المبادرة الشجاعة والاقتناع بأن سبعين في المئة أو أكثر من النصر يتحقق عند الضربة الأولى. والمثال على ذلك قوله تعالى: **﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ۞ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾**. فهذه المبادرة في دخول الباب هي التي تكسر حاجز الخوف من الجبارين، وتقلب الصورة وتظهر الجبارين على حقيقتهم، بأنهم مجرد فزّاعة تمثيلية سرعان ما يدبّ في صدورهم الرعب حين يأذن الجبار الحقيقي بذلك. وهذا هو مفهوم التوكل الذي يرافق العمل والمبادرة، وليس القعود والانتظار. وإذا كنا أكثرنا الكلام عن العامل النفسي للنصر فلأنه الأساس في سائر العناصر التالية:

الإعداد المادي:

فالمؤمنون المجاهدون لا يغفلون واجبهم في الإعداد لمواجهة العدو، وهم الذين تلقوا أمراً صريحاً من الله بذلك **﴿واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾**. فهم يعملون جهدهم في الإعداد بكل الوسائل العلمية والتقنية والعسكرية التي يستطيعونها في مواجهة العدو،

لكنهم لا يجعلون عدم التوازن بين إمكانياتهم المادية مع عدوهم سبباً في انهزامهم أمامه، بل يعتبرون أنهم أدّوا ما عليهم من إعداد وقاموا بكل ما يقدرون عليه، فعليهم العمل وعلى اللّه النتيجة. وهكذا فالنصر الإلهي لا يتحقق إلاّ بعد الأخذ بالأسباب، ومن ثم الاتكال على اللّه. وقد قامت المقاومة بدورها هذا على أكمل وجه، فقدمت نماذج وكفاءات عالية من المقاتلين والاستشهاديين والقادرين على استعمال الآلة الحربية الممكنة على أكمل وجه.

الوعي الفكري في التعاطي مع الواقع السياسي والجغرافي:

وهذا الأمر هو عنصر مهم جداً يجب عدم إسقاطه أبداً في مسيرة الجهاد والتحرير. وقد أغفله بعض الحركات الإسلامية في هذا العصر. بينما أفلحت المقاومة الإسلامية في هذا المضمار بنسبة عالية، حين استطاعت إدراك الواقع اللبناني، فتعاملت مع الحالة السياسية الداخلية بوعي وتفهم أبعدها عن الوقوع في مطبات الفتنة الداخلية الطائفية والمذهبية، وحصرها في إطار توجهها المقاوم، ففرض احترام كل القطاعات لها، حتى التي تخالفها في التوجه الفكري، ونالت تأييد رئيس الدولة والحكومة ووسائل الإعلام والجيش والشعب، هذا التأييد الذي كان له دوره الفعّال في تحقيق النصر. أمّا على الصعيد العربي، فقد استطاعت برغم بعض الاختلافات الأيديولوجية، أن تتحالف مع دول أخرى، خصوصاً الدولة الوحيدة التي بقيت صامدة في وجه السلام المفروض على العرب بالشروط الإسرائيلية الأميركية، حيث لا بد من أن نشهد أن سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد رحمه اللّه، كانت السند الأول للمقاومة الإسلامية في لبنان. إضافة للجمهورية الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخامنئي حفظه اللّه، التي لا ينكر أحد أيضاً فضلها ودعمها. كما استطاعت المقاومة الإسلامية أن تحظى بالاحترام والتأييد من معظم الدول والشعوب

العربية، وغيرها من دول العالم.

الالتزام بصفات أولياء الله وحزبه:

لما كانت هذه الدنيا كما أرادها الله دار صراع بين الحق والباطل والخير والشر، وبالتالي بين أولياء الحق والخير (الله) وأولياء الباطل والشر (الشيطان)، لذلك ينبغي أن يكون واضحاً أن النصر الإلهي لا يتحقق إلاّ لأوليائه الذي يخلصون المحبة والطاعة له. وعلى العرب أن يفهموا هذه الحقيقة التي أبعدهم عنها الاستكبار، منذ أن مزّق بلادهم وحوّلهم إلى أولياء لهذه الدولة أو تلك الحضارة، وأبعدهم عن ولاية الله. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.. إلى قوله.. إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ❖ ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون». فهذه الآيات تبين صفات أولياء الله فيما يلي:

أولاً: محبتهم لله ومحبة الله لهم.

ثانياً: تواضعهم وتذللهم للمؤمنين وعزّتهم على الكافرين.

ثالثاً: جهادهم المستميت وعدم خوفهم من أعدائهم.

رابعاً: التزامهم بتقوى الله وعبادته وطاعته، واتباعهم للعلماء المجاهدين (ورثة الأنبياء).

فإذا ما تحققت هذه الصفات صار أصحابها من أهل الولاية، التي كان الإمام علي عليه السلام. الذي تنزّلت في حقه هذه الآيات. نموذجاً لها في حبه لله ولرسوله وجهاده وتقواه. كما كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام الذين اتبعوه وجاهدوا معه، حتى وُصفوا بأنهم فرسان النهار ورهبان الليل. ولا شك في أن المقاومة الإسلامية قد ضمت مثل هذه النماذج البشرية في صفوفها، فاستحقت النصر والتأييد من الله.

«انتصار المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان صفعة مرّة في وجه الأحلام التلمودية»

الاندحار الصهيوني بداية وليس نهاية

بقلم: موسى حسين صفوان

ترتفع الأصوات من هنا وهناك متسائلة عن مصير حزب الله، ومشروع المقاومة الإسلامية الظافرة بعد الاندحار المذل لفلول الجنود الصهاينة وعملائهم من جنوب لبنان، الذي روّته دماء الشهداء الأبرار، واشترت كرامته وقداسته بنفوس طاهرة مؤمنة، ليكون محراباً للجهاد ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾ (محمد/٧). ويبدو أن لبنان، هذا الوطن الصغير بمساحته، الكبير بتفاعلاته وتعدد وجوهه، في طريقه هو الآخر لمشروع ولادة جديدة، بعد هذا النصر الذي سطّره فريق من أبنائه في جوّ من مظاهر التوحد حول قضيته المصيرية والتاريخية.

ومهما يكن... فإننا في هذه الصفحات، لسنا بصدد الاستغراق في تفاصيل المفردات الداخلية، في الوقت الذي لا يزال فيه العدو الغاشم الحاقد يحتل جزءاً غير يسير من أرضنا، ويسرق ترابنا ومياهنا، ويهدّد في كل لحظة سماء وطننا ومياهه وأمنه، ويحتجز عدداً كبيراً من مواطنينا الأبرياء.

إن تاريخ الصهاينة مليء بالمجازر والوحشية، وما زالت دماؤنا ودماء الأطفال والنساء والشيوخ في فلسطين وغيرها من البلاد العربية تنزف، فلم يحن للفارس أن يترجل.. ولم تفتح أبواب السلام مع عدو متربص بأمتنا الدوائر، ولم تُعرف عنه الرحمة فيما مضى، ولا تُرجى منه فيما بقي. والله سبحانه وتعالى يقول عنهم في الآية الكريمة ﴿...

كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمّة...» (التوبة/٨).

في هذه الصفحات نحاول الإجابة عن السؤال التالي: هل زالت مخاطر العدو الصهيوني - على الأقل عن لبنان - وبالتالي هل علينا أن نرتب خياراتنا ومواقفنا السياسية والجهادية على هذا الأساس؟ وفي هذا المجال نجد أمامنا عدّة أبعاد يمكن أن تكون منطلقاً لفهم طبيعة الصراع مع هذا العدو من الناحية الاستراتيجية والمرحلية:

أولاً: البعد التاريخي وطبيعة التكوين النفسي والاجتماعي للكيان الصهيوني.

ثانياً: المشروع الصهيوني الحديث وأبعاده ومراميه.

ثالثاً: التطورات الدولية والدور الصهيوني في مشروع الهيمنة الاستكبارية على المنطقة.

رابعاً: القضايا الوطنية والقومية العالقة بين الكيان الغاصب والأمة العربية، بما فيها قضية اللاجئين الفلسطينيين.

خامساً: الأزمات الاقتصادية المرشّح بروزها، والتي تضيّق الخناق أمام الخيارات المتاحة لشعوب المنطقة، مما يعمل على تأزيم حدّة الصراع برغم الدعوات المتكررة إلى السلام.

أولاً: ففي مجال البعد التاريخي... هناك الكثير الكثير مما يمكن أن يقال، وأسهب في عرضه الكثير من الكتّاب العرب والأجانب. ويكفي أن نذكر عدّة نقاط على سبيل التذكير في هذا المجال.

١ - إن الفلسفة الصهيونية قائمة على أساس الحق الإلهي في أرض فلسطين وجوارها من نهر النيل إلى نهر الفرات وتخوم البحر الأبيض المتوسط. يروي كتّاب التوراة المحرّف على لسان موسى عليه السلام قوله: «هذه هي الوصايا والفرائض والأحكام التي أخبرني الربّ إلهكم أن أعلمكم لتعملوا في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها... متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض، وطرد شعوباً كثيرة من أمامك، الحثيين، والجرجاشيين، والأموريين، والكنعانيين.. والفلسطينيين، فإنك تحرّمهم (أي تبيدهم، لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم...) تثنية ٦، ٧.

يقول د. جورجي كنعان في كتاب

«أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين»: «وتكاد تنحصر شريعة يهوه وأحكامه ووصاياه في إبادة الشعوب وتدمير مظاهر الحضارة؛ فهو يقول لهم: «حيث تقترب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفُتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حرباً فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يديك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة، كل غنيمة تغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل في جميع المدن البعيدة عنك جداً. أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً منها، فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمّها تحريماً... (التثنية ٢٠ . ١٠). ويضيف: «بهذه الروح غزا اليهود أرض فلسطين، وأشبعوا نهمهم إلى سفك الدماء، وكانت القسوة والوحشية والشراسة هي طابع هذا الشعب في حربه مع شعوب كانت في نظره لا مبرر لوجوها على الإطلاق. وتُعتبر عقيدتهم الدينية من أبشع ما عرف التاريخ».

ويذكر الكاتب المسيحي هذا على سبيل المقارنة، وصية خليفة المسلمين للفاتحين: «لا تخونوا ولا تغلّوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة. وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له».

وهذا يوضح النبع الذي تستقي منه حضارة المقاومة الإسلامية، ويظهر الفرق بينها وبين عدوها المرذول الخبيث.

وهذه الوصايا التوراتية (المقدسة) ليست شيئاً من التاريخ.. بل هي أوامر يتعبد بها قادة العدو، بل ويتبجحون بها على الملأ. فهذا بن غوريون مؤسس كيان العدو الغاصب يقول في جمع من الصحافيين في الولايات المتحدة: «إن اليهود لا يحتلون شبراً واحداً من أرض العرب، ولا يزال العرب يحتلون مساحات واسعة جداً من الأرض اليهودية...».

والأرض اليهودية عندهم يدخل فيها لبنان بالاسم، فقد ورد في توراتهم: «ويهوه يطرد جميع الشعوب من أمامكم، فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم، من البرية ولبنان، من نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم. (تثنية ١١ . ٢٣).

٢ . إن النسيج النفسي والاجتماعي للصهاينة قائم على الغدر والمكر والحيلة. وهو يتأثر بشكل كبير بمخلفات العبودية والمهانة التي عاشها في مصر الفراعنة، والتي أدّت إلى أربعين سنة من التيه في الصحراء. ثم بعد ذلك في حروبهم التي سطروها في كتبهم، فحرّفوا رسالات الأنبياء، وشوّهوا سيرة حياتهم التي تتّسم بالدعوة إلى الله. فهم في نصوصهم لا يذكرون أبداً الدعوة إلى دين الله والتوحيد، بل إنهم يحاربون الشعوب فقط

ليقهروهم، ويغنموا أرضهم وأموالهم وذراريهم.

ويبدو أن هذه الهمجية والسادية قد صبغت المجتمع الغربي الذي استمد روّاده ثقافتهم من التوراة في العهد القديم، واعتقدوا بها ومارسوها على أنها صورة الحضارة.

فقد قال المستر دالس وزير خارجية الولايات المتحدة في ٨ أيار ١٩٥٦: «إن مدنيّة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية من حيث الطبيعة الروحية للإنسان، ولذلك ينبغي أن تدرك الدول الأوروبية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها «اسرائيل»(١). ومثله يقول المستر هربرت سايديوتام البريطاني: «نحن نعمل في سبيل توطيد الأمجاد القديمة للأمة اليهودية في فلسطين».

إلاّ أن هذه الثقافة اليهودية جرّت الويلات على الشعوب الأوروبية وشعوب العالم الأخرى، وخاصة في القارة الأميركية. يقول الفيلسوف روجيه جارودي في كتاب «أميركا طليعة الانحطاط»:

«فالعنف الأكثر دموية، وكفالته بتظاهر ديني منافق، هو السمة الدائمة لتاريخ الولايات المتحدة منذ نشأتها، فالطهريون المتزمّتون الإنكليز الأوائل الذين رسوا في أميركا، حملوا إليها الاعتقاد الأكثر إثماً في تاريخ البشرية، اعتقاد الشعب المختار، الذي يقرّ شرعاً «كأوامر من الله»، إبادة السكان الأصليين وسرقة أراضيهم، وفق نموذج سفر يشوع التوراتي، حيث يكلف رب الجنود شعبه بمهمة ذبح سكان كنعان الأوائل، والاستيلاء على أرضهم».

إن هذه السياسة المستمدة من التراث

التلمودي، هي التي تمثل الاستراتيجية الصهيونية في المنطقة، والتي لا تتردد في القتل والذبح والتطهير العرقي ما أمكنها ذلك. وهذا ليس سراً في الطبيعة الصهيونية، ولكن الكثير ممن يشتغلون في السياسة، يصرّون على وضع رؤوسهم في الرمال.

ثانياً: المشروع الصهيوني الحديث، أبعاده ومراميه.

رأينا تصريح بن غوريون... والكثير غيره من المسؤولين اليهود ما زالوا حتى الآن يعلنون مواقفهم التلمودية التي ترمي إلى بناء أمجاد «إسرائيل»...

وقد عمل الصهاينة منذ أن سلمتهم بريطانيا أرض فلسطين بعد أن هجَّرت أهلها منها، على قضم الأراضي وامتلاكها، وتوسيع حدودهم، على أمل أن يحققوا يوماً حلم «إسرائيل الكبرى» المزعوم.

فلم يكتفِ الصهاينة والمنظمات الإرهابية التي كانت في نهاية الحرب العالمية الأولى، على أثر اتفاقية سايكس بيكو، بخط سنة ١٩١٦، الذي يبدأ من شمال عكا مروراً بالساحل الشمالي لبحيرة طبريا.. بل ضغطوا في اتجاه إعادة رسم الحدود بين الانتداب البريطاني والفرنسي. يقول البروفوسور موشيه برافر اليهودي في كتاب «حدود اسرائيل»: «لقد لاءمت مطالب الصهاينة في تلك الفترة حول حدود (أرض إسرائيل) الشرقية والشمالية الشرقية. تقريباً. الفهم الذي كان سائداً حول حدودها أيام مهاجري مصر، أي الحدود التي تشتمل على جنوب دولة لبنان الحالية إلى ما بعد النهر الليطاني، أو على الأقل حتى ضفتيه، وشمال غور مرجعيون، وجنوب جبل الشيخ والجولان»(٢).

ويضيف: لقد طالب الصهاينة آنذاك بتلك الحدود بزعم أن هذه حدود (أرض إسرائيل) التاريخية. لكن الحقيقة هي أنها استندت أيضاً إلى الاحتياجات الاقتصادية والحيوية، وخاصة مصادر المياه لتطوير الزراعة، وتوليد الطاقة الكهربائية(٣).

وبدأت المرحلة الثانية من تخطيط الحدود عام ١٩٢٠، حيث قضم الصهاينة القسم الجنوبي من سهل الحولة، كما ضمّوا ما يسمى الآن إصبع الجليل بحجة وجود مستوطنات يهودية فيه.

ولم توافق بريطانيا على الحدود الجديدة حتى عام ١٩٢٢، وذلك لمصلحة الحركة الصهيونية، وأجريت تعديلات جديدة أدّت إلى قضم أراضٍ جديدة.

وفي ٧ ـ ٣ ـ ١٩٢٣، قضم اليهود مساحة تبلغ ١٩٢ كيلو متراً مربعاً (باعتراف موشيه برافر)، أي حوالى عشرين قرية، وليس فقط سبعة، ونُقلت من الانتداب الفرنسي إلى الانتداب البريطاني، تمهيداً لضمها إلى (أرض إسرائيل).

وبعدها يأتي من يحدثك عن إمكانية وضع السلاح والركون إلى السلام والاتفاقات الدولية، والاتكال على مجلس الأمن وجمعية الأمم المتحدة.

والواضح أن المصالح الاقتصادية التي حركت الصهاينة فيما مضى للتوسّع

باتجاه مياه الليطاني لا تزال موجودة، ولا يردع «إسرائيل» عن هذا التوسع إلاّ عدم قدرتها عليه. فمتى تمكنت من ذلك وشعرت بلامبالاة جيرانها، فإنها لا تتوانى ليس فقط عن التوسع، بل أيضاً عن ارتكاب المجازر الوحشية التي لا تجاريها مجازر صبرا وشاتيلا وقانا والمنصوري والنبطية وغيرها..

ثالثاً: وإضافة لمطامع (إسرائيل) في إعادة إنتاج الأمجاد البائدة، تجد الصهيونية توافقاً في المصالح وتلاقياً بينها وبين الغرب عموماً وأميركا خصوصاً، في مشروع الأخير لترويض المنطقة، وبسط نفوذه الاقتصادي والسياسي عليها. ولا يخفى على ذي لبّ ما تقوم به الولايات المتحدة من التزييف والتضليل وازدواجية المعايير، والتدخل في شؤون الدول الأخرى من أجل بسط سيطرتها على العالم... وهي على مشهد من العالم، تناصر «إسرائيل» في كل أشكال عدوانها وإرهابها ومجازرها، وتجد لها الأعذار، بينما تتهم الضحايا دائماً بالإرهاب والوحشية. وهذا الجو يخلق حالة من الانحدار السياسي الذي لا بد من مواجهتها بشتى السبل، للإبقاء ليس فقط على كرامة الوطن، بل على أصل وجود الأمة والمواطنين.

وقد شاهد العالم كله انحياز المؤسسات الدولية التي لا تخرج عن إرادة أميركا لمصلحة «اسرائيل»، وترسيمها خطاً جديداً أُطلق عليه خط لارسن، برغم أن القرار ٤٢٥ قائم على أساس حدود ١٩٢٣. وهذا كما يبدو محاولة قضم جديدة. إذ بعد اليوم لن تكون حدود لبنان حدود هدنة ١٩٢٣، بل ستكون خط لارسن الممهور بختم مجلس الأمن، والذي يعطي العدو الغاصب مساحات جديدة من أرض لبنان ومياهه..

---

(١) د. جورجي كنعان. «أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين»، ص٢٦، دار الطليعة بيروت ١٩٧٨.

(٢) ص١١٣ «حدود أرض إسرائيل». بروفيسور موشيه برافر، دار الجليل عمان ١٩٩٠.

(٣) المصدر نفسه.

القدس
ومركزية الصراع الإسلامي الصهيوني

وصف الرحّالة والمؤرّخون العرب وغيرهم أرض القدس خلال الاحتلال الإفرنجي في القرون الوسطى بأنها أصبحت خالية من المعالم الإسلامية تماماً، حتى أن المسجد الأقصى بات حظيرة للخنازير والأغنام.

وعلى مدار قرنين من الزمن، ظل الصراع محتدماً بين القوى الإسلامية وقوى الاستعمار الإفرنجي. وكانت القدس تشكل ذاك الوقت، مركز الصراع بين قوى الاستعمار والمسلمين.

لقد ذكر كثير من المؤرخين الإفرنج أن مملكة القدس إبان الاحتلال الإفرنجي باتت في جميع نواحيها لا تمّت إلى العروبة والإسلام بصلة. لكنّ هؤلاء المؤرخين أنفسهم ذكروا أيضاً أن حروب الإفرنج ضد الأرض العربية والإسلامية، مهما طالت، لن تمكّن الأوروبيين من الاستمرار في هذه الأرض آخر المطاف.

وبالتأكيد لم يدم الاحتلال الإفرنجي، برغم كل التغييرات الديموغرافية والعقيدية والحضارية المادية.

وعندما أعاد المسلمون قدسهم، لم يمضِ وقت طويل حتى عاد للقدس وجهها العربي الاسلامي، وعاد الأقصى مهوى العقول والقلوب، يصدح صوت الأذان من على مآذنه مجلجلاً في فضاء فلسطين الرحب.

كثيرون لم يصدقوا ما يمكن أن

يحدث، فكل شيء تغيّر: البناء، الناس والعقيدة. ولكنّ كثيرون أيضاً كانوا يرون القدس ومعالمها ومسجدها الأقصى في عقولهم وبصائرهم، عربية إسلامية مهما طال الزمن.

وما قام به الإفرنج من محاولات التغيير يتكرر الآن على أيدي الصهيونية ودولة الكيان الصهيوني.

لقد استباح الإفرنج الأقصى وجعلوه حظيرة لأقذر الحيوانات. ويحاول الصهاينة بكل أساليبهم الخبيثة أن يستأصلوا المسجد الأقصى، فكم من محاولة جرت لنسف هذا الرمز الإسلامي العظيم؟.

ولكن مع انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان وتحقق المعجزة الإلهية باندحار العدو عن الجنوب، يمكن لنا أن نتفاءل بأنه إذا ما عادت ثقافة الجهاد والشهادة إلى أوساط الأمة، واستعادت القدس مركزيتها في الصراع، فإنه يمكن للأمة أن تحقق المعجزة، على الرغم من قلّة الإمكانيات.

والحقيقة أن القدس الآن هي المحور، سواء عند اليهود أو عند المسلمين، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: القدس تشكل في المنظور اليهودي الكلاسيكي مدينة مقدسة لليهود، فهي في هذا المنظور المركز الروحي والنبوي لبني إسرائيل، ولا بد من أن تبقى عاصمة الكيان الإسرائيلي، كما كانت زمن داود وسليمان عليهما السلام.

والقدس تشكل في المنظور الإسلامي العامّ أهم رمز إسلامي بعد الكعبة ومكة، فهي بهذا المنظور العاصمة الثانية

للقداسة الإسلامية، منذ زمن إبراهيم عليه السلام، وليس فقط منذ زمن النبي محمد ﷺ. وهي بهذا المعنى آية من آيات القرآن الكريم، كما هي مكة تماماً. وهي بهذا المنظور ثانياً، تقع ضمن دائرة الاختيار الرباني لأماكن التقديس في الأرض كلها.

ثانياً: تشكل القدس في المنظور الصهيوني الاستعماري مركزاً متقدماً جداً لإدارة الصراع الكوني، فهي جغرافياً واستراتيجياً تعني في المنظور ذاته زرع كيان غريب وقوي في قلب الوطن العربي والإسلامي، متحفز للقضاء على أي تغيير تقدمي ثوري في المنطقة. وباعتبار هذا الوطن يمكن أن يصبح قوة اقتصادية هائلة، فلا بد من جعله تحت السيطرة والتهديد من قبل الكيان الإسرائيلي والغرب الاستعماري.

أما بالنسبة إلى المنظور العربي، فإن القدس تشكل أهم حلقة من حلقات الربط القومي والاقتصادي بين أقطار الوطن العربي، فإذا ما أتيح للتفكير القومي أن يفكر بإقامة

أي شكل من أشكال الوحدة الاقتصادية أو السياسية، فإن احتلال القدس يعني وجود أكبر عقبة أمام هذا الهدف.

ثالثاً: تشكل القدس في المنظور التاريخي اليهودي أول أرض تجمّع فيها بنو إسرائيل بعد مصر. وهي بهذا المنظور تشكل محور التاريخ اليهودي بكل جوانبه الضعيفة والقوية. فالصراع الذي دوّنه كتبة التوراة في سفر يوشع وصموئيل والملوك الأول والثاني، هو صراع حول الأرض الفلسطينية التي مركزها القدس.

أما في المنظور العربي والإسلامي، فتشكل القدس أقدم أرض سكنها الشعب العربي الكنعاني، قبل بروز العبرانيين أو بني إسرائيل بأكثر من ألفي عام. فعروبتها الحالية امتداد لعروبتها القديمة. وعلى ذلك، فإن التاريخ العربي بمجمله، قديمه وحديثه، لا يمكن أن تكون القدس بمعزل عنه، بل إنها تشكّل فيه محوراً هاماً جداً من محاور تشكيل الشخصية والفكر والاجتماع، وحتى التاريخ نفسه.

رابعاً: تشكل القدس في المنظور الثقافي الصهيوني محور الأرض الموعودة في الثقافة الفكرية العامّة، وأجناس الأدب والإبداع المسرحي والروائي.

وفي المنظور الثقافي العربي والإسلامي، تشكل القدس أهم ملهم للإبداع الأدبي الفلسطيني والعربي والإسلامي في اتجاهه الرومانسي والواقعي الثوري. وبهذا المنظور أيضاً، تشكل القدس لدى الفكر الثقافي العربي والإسلامي آية قرآنية، لما لها من علاقة بالإسراء والمعراج. وهذه الآية ألهمت الشعراء والقاصّين وغيرهم، كثيراً من المعاني، التي لولاها لفقدت النصوص الإبداعية روحها، أو مبرّر خلودها.

وضمن هذه المعالم الأربعة التي أوردناها آنفاً، يمكن لنا أن نضع أمامنا مقياس الصراع حول القدس، آخذين بعين الاعتبار دراسة التاريخ دراسة متأنّية متفحصة، حتى نصل إلى ثوابت محددة، تدفعنا الى استمرار الصراع حتى يبلغ مداه، مهما كانت التضحيات، ومهما طال أمده، حتى تعود القدس إلى شرعيتها التاريخية الصحيحة غير

١٢٧٦
شهيداً للمقاومة الإسلامية
صنعوا ملحمة التضحية والانتصار

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق اللّه العلي العظيم

وأينعَ الانتظار على سياج الزمن لقاءً وانتصاراً.. ومدّت الدروب المسبية حريتها أمام قوافل العائدين، تحتضن طلّتهم الغرّاء، والرايات الصفراء ترفرف في سمائهم...

وابتسم الجرح على معابر الدمع، ليرفع مناديل الدم وجوهاً لأجساد اختلطت وحبّات التراب، فأعطت للوطن حدوده، وللأمة عزّتها وكرامتها.. فأخذت الأرض تقاسيم وجوههم، ليحفظ الزمن على لوحات المجد اسمها، وقد زُخرف بأسماء أبطال لا يمكن أن تمحو السنون، مهما طالت، ذكراهم. فمن بريق أعينهم المغمّضة أشرقت شمس الحرية، وهم ينبوع العزّة المتفجر من بين صمٍّ انهزام وتخاذل العالم أمام عدو صهيوني، حمل أذيال هزيمته النكراء وغادر تحت جنح الذل، أرضاً شاهدت على مرِّ ثمانية عشر عاماً مشهدين مختلفين، شجاعة وإقدام رجال كانوا مبعدين عنها، يأتونها ليلاً، ويعبرون طرقاتها باطمئنان وقد أضاؤوا بدمهم فوانيسَ الصبح، ورجال جاؤوها بالأسلحة والعتاد والذخائر والطائرات، لينتهكوا حريتها، وليعبثوا فيها فساداً، فهربوا منها مذعورين في وضح النهار، خوفاً من الليل الذي ملأه لهم مجاهدو المقاومة الإسلامية وحزب اللّه رعباً وموتاً.

والمقاومة الإسلامية التي أعطت

هذا الوطن ألفاً ومئتين وستة وسبعين شهيداً، منهم الطالب والعامل والأستاذ والفلاح والجامعي والطبيب والمهندس والقائد، ليكون دمهم بصمة حمراء على مرّ العصور والأزمنة، تُبين أن تواريخ الشعوب الكريمة تُكتب بالدم، ولا شيء غير الدم. فجاؤوا من مختلف المناطق اللبنانية ليبنوا شرايين الحياة في جسد لبنان المريض بحمّى الحرب والانهزام. فاصطفوا كالبنيان المرصوص، وباعوا لله جماجمهم، تركوا الدنيا وما فيها، هجروا الديار وأثكلوا الأهل، وأيتموا الأولاد وغادورا الأحبة، لينتسبوا إلى عائلة تعيش والموت على أكف الحياة. فكانوا المودّعين في كل لحظات حياتهم، وكانوا الغائبين عن أجسادهم المتنقلة في دروب الدنيا، وما عادوا إليها إلاّ وقد صار الجسد ترداداً لتلبية نداء الإمام الحسين عليه السلام في النصرة والهدف... وكان خطّ الإمام الخميني العظيم قدس سره نسيج عباءة جهادهم، ومنارة دربهم الذي قلّ سالكوه، فكان كلما سقط شهيد، أشار لرفاقه بحفظ هذا النهج حتى آخر قطرة دم...

ففي زمن كان الرضوخ فيه أمام «إسرائيل» قد عشّش في مواطن القرار، أبى الشعب المستضعف أن يسكن في بيوت الذلّ تحت إمرة اليهود. ومع تراجع القوى المقاتلة أمام جيش العدو في منطقة خلدة عام ١٩٨٢، سطّر قلة من المجاهدين الملحمة الأولى من

الجهاد، وقد أضيئت قلوبهم بقناديل إرشادات الإمام الخميني قدس سره، وعبّدوا طريق جهادهم بالتزامهم التام بخط ولاية الفقيه، الذي قادهم إلى الانتصار تلو الانتصار، فحملوا السلاح، وجعلوا من أجسادهم جداراً تكسرت عليه ترسانة الصهاينة المدعومة من الأميركان، حيث تقهقرت جيوشه وعادت خاسئة إلى الخلف.. وكان ذلك هو المشهد الأول لولادة فجر المقاومة الإسلامية لحزب الله.

ومن قلب بيروت إلى محاور الضاحية الجنوبية، إلى عمق الجنوب، بدأت قوافل المجاهدين تفجّر نفسها وأحلامها في التجمعات الإسرائيلية لتجعلها كعصف مأكول. وعلى الرغم من أن العالم في ذلك الحين تخلّى عنهم، وجلس بعض الناس في زوايا الخوف وظلام الهزيمة مردّدين: «إن العين لا تقاوم المخرز»، تحدّوا العالم أجمع بعزيمتهم وإيثارهم، ورفضوا العيش الذليل، فلم يهنوا ولم يحزنوا وقد آمنوا بأنهم الأعلون.. وقد تعرّض المجاهدون للملاحقة من قبل اليهود وعملائهم، وسُجن البعض منهم في معتقل «أنصار» الذي أنشىء في تلك الحقبة للتنكيل بالمؤمنين المخلصين، قبل أن يتخذ العدوّ من ثكنة الجيش في بلدة الخيام معتقلاً حمل اسم البلدة، وضمّت جدرانه ألواناً من العذابات، حتى أصبح أكثر شيء دلالةً على وحشية اليهود وعملائهم في ذاك المعتقل، هو «معتقل الخيام».. إلاّ أن القتل والترهيب لم يزد المجاهدين إلاّ يقيناً بأن الخيار الوحيد لهذه المسيرة هو المقاومة، ولا شيء غير ذلك، وكانت مباركة الإمام الخميني قدس سره لهذه المسيرة

كالندى المتساقط على التراب الجاف، فتنتعش حبيباته معلنة الحياة من جديد..

وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ لبنان، حيث استطاعت تلك المجموعة الصغيرة من المقاومين، على الرغم من قلة مناصريها آنذاك، من تغيير مسار الأمة. وبدأت المقاومة الإسلامية التي تلقّى عناصرها تدريباتهم في مخيمات الحرس الثوري الموجود في لبنان، تقوم بالعمليات العسكرية ضد الجيش الإسرائيلي الجاثم على أرض الجنوب. وأحكم المجاهدون ضرباتهم في أكثر المناطق حساسية لليهود، وقد حملوا مشعل الشهادة ليكون الإرث الوحيد الذي يتركونه لإخوانهم. فمن أحمد قصير، إلى سمير نور الدين وعلي ديب، وحتى شيخ المقاومين أحمد يحيى (أبو ذر)، توالت قوافل الشهداء لتؤكد الاستمرار بالنهج مهما غلت التضحيات..

ومن مكمن إلى مهاجمة ملالة وأفراد وحواجز، بدأت عملياتهم مع مساندة الفئة المخلصة من الشعب العزيز، المؤمنة بغدٍ منتصر. وتميزت العمليات بتحقيق أهدافها، ما جعل اليهود يعيشون في حالات رعب دائمة، إذ إنهم أدركوا أنهم في حقل ألغام بشري، قد ينفجر في أي لحظة، فلملموا فلول جيشهم المهزوم من جزءٍ كبيرٍ من جبل عامل عام ١٩٨٥، مختبئين في أعلى قممه على الخط

الممتدّ بين لبنان وفلسطين المحتلة، جاعلين منها مواقع لقصف المدنيين وقتلهم، متخذين القرى المحاذية للحدود منطقة أمنيةً لحماية شمال فلسطين التي أصبحت مستعمرات للمهاجرين اليهود، بعد أن فصلوها عن باقي القرى بشريط وهمي، لتصبح تلك المنطقة معروفة «بالشريط الحدودي».

(وظنّوا أنهم مانعتهم حصونهم)، شيّدوا السواتر، وصوّبوا مدافعهم نحو البلدات الآمنة، فزرعوا الرعب بين أثلام الناس النابتين في أرض الفقر والحرمان.. ولكنّ الإيمان العميق بأن الحياة لا تولد إلاّ بعد مخاض عسير مع الموت، ولأن كربلاء ـ مدرسة الثوار ـ عاشت في عقول وقلوب رجال المقاومة الإسلامية، حملوا سيف الحقيقة، ونزلوا إلى ساحة المواجهة باطمئنان وتسليم للعزيز الجبّار، فعبروا الأودية وقد أَنِسَتْ بهمس دعائهم، وتسلّقوا الجبال الشامخة فانحنت لمداس أقدامهم.. عرفتهم كل الدروب الخطرة، ولم يعرفوا في تاريخهم الانكسار، واستعادوا المبادرة في العمل الجهادي بين خيوط الغدر والخيانة المحاكة حولهم، فإذا بالصبح ينبلج من تكبيراتهم، ورایاتهم تُزرع في الأحمدية، بئر كلاب، سجد، الدبشة وغيرها من المواقع. ومع كل يدٍ تُرفع لوداع شهيد، كانت أخرى تُرفع لتؤدي القسم بمواصلة الطريق أمام علم زُرع بين أجساد الصهاينة وعملائهم الأراذل.. وتوالت العمليات النوعية، والمكامن المُحكمة، وسجّلت المقاومة الإسلامية بفضل الله ودماء الشهداء وإخلاص مجاهديها وحكمة قيادتها، نسباً مرتفعةً عاماً بعد عام في عدد خسائر العدو وعملائه، وخصوصاً أن

حزب اللّه هو الوحيد الذي فرض على الجيش الإسرائيلي ـ الموصوف بأنه لا يُقهر ـ مجريات اللعبة، وهزمه في حرب عصابات ضاعت كل تعزيزاته العسكرية في دهاليزها، ما جعل العالم أجمع يقرّ بفرادة حزب اللّه الذي كلما استُنزف دماً شع انتصاره أكثر..

ثمانية عشر عاماً من الكفاح والصبر الطويل.. والقافلة تسير بركب الأمة إلى واحة النصر، بصمتٍ وإجلال.. حتى أسماء المجاهدين لم تُعرف إلاّ بعد أن كتبت بالنجيع القاني.. شهداء ضاقت عليهم الحياة، فوهبوها لنا وهم سعداء. شهداء لم يكن عمرهم إلاّ مطيةً للوصول إلى حيث الخلد، وقد دوّنوا أسماءهم في سجلات النور مع الخالدين. هؤلاء الشهداء، هم الذين أضاؤوا بنجيعهم طريق النصر والتحرير..

الشهداء، لنا معهم ألف بداية.. بدايات لا تنتهي، لأنهم كانوا من ربابنة سفينة النجاة، الذين أبحروا نحو ميناء النصر بين نوّ النجيع والدموع، لم تثنهم رياح المؤامرات، ولم يكسرهم الغدر والخيانة، (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا..). رسموا على ضفاف الفراق.. راياتهم: سلاح، جرح، قيد، دم وانتصار..

نسرين إدريس

حتى لا ننسى
المجازر الصهيونية

مجزرة صلحا

التاريخ: ١٩٤٨م.

الشهداء: ١٠٥.

الهدف: بلدة صلحا ـ قرب الحدود اللبنانية الفلسطينية.

جُمع الأهالي في مسجد البلدة وطلب منهم إدارة وجوههم إلى الحائط، وبدأ الصهاينة إطلاق النار عليهم من الخلف، حيث تحوّل المسجد إلى حمّام دم.

مجزرة حولا

التاريخ: ١٧ ت١ ١٩٤٩.

الشهداء: ٩٠.

الهدف: بلدة حولا ـ قرب الحدود اللبنانية الفلسطينية.

لقد عاقب اليهود الصهاينة أهالي البلدة بسبب استقبالهم للفلسطينيين النازحين من وطنهم هرباً من ظلم واضطهاد المحتلين، فهاجموا البلدة الحدودية وافتعلوا فيها المجازر قتلاً وتدميراً.

مجزرة عيترون

التاريخ: ١٧ ـ ٥ ـ ١٩٧٥م.

الشهداء: ٩ أطفال **الجرحى:** ٣.

الهدف: بلدة عيترون ـ جنوب لبنان.

لقد شهدت البلدة حدوث مجزرتين، الأولى كانت إثر انفجار قنبلة موقوتة بعدد من أطفال البلدة، والثانية

عام ١٩٨٩م، عندما اعتقلت «اسرائيل» ثلاثة إخوة وعصبت أعينهم وأعدمتهم، ورمت جثثهم على الطريق.

مجزرة بنت جبيل

التاريخ: ٢١ ت١ ١٩٧٦م.

الشهداء: ٢٣ **الجرحى:** ٣٠.

الهدف: مدينة بنت جبيل ـ جنوب لبنان.

في اليوم الموعود للسوق التي يتوافد إليها حشود المواطنين من لبنان وفلسطين لشراء حاجياتهم، سقطت القذائف فجأة بغزارة على المواطنين الذين سقط منهم ٢٣ شهيداً و٣٠ جريحاً.

مجزرة حانين

التاريخ: ١٦ كانون١ ١٩٧٦م.

الشهداء: ٢٠.

الهدف: بلدة حانين ـ جنوب لبنان.

بعد حصار دام شهرين، دخلت القوات الصهيونية القرية تحت غطاء قصف مدفعي لعدة ساعات، وارتكبت المجزرة بحق الأهالي العزّل.

مجزرة الأوزاعي

التاريخ: ١٥ آذار ١٩٧٨م ـ الاجتياح.

الشهداء: ٢٦ **الجرحى:** ٢٠.

الهدف: مدخل بيروت الجنوبي.

قامت طائرات العدو خلال اجتياح ١٩٧٨ بقصف منطقة الأوزاعي السكنية، فأوقعت مجزرة بالمواطنين ودماراً كبيراً بالمباني.

مجزرة عدلون

التاريخ: ١٧ آذار ١٩٧٨م /الإجتياح

الشهداء: ١٧

الهدف: بلدة عدلون / جنوب لبنان

فجر يوم ١٧ آذار وبينما كانت سيارتين مدنيتين متوجهتين نحو بيروت هرباً من القصف فتعرضتا لوابل من الرصاص والقنابل مما أسفر عن حدوث المجزرة بحق الركاب الذين لم ينجوا منهم إلا واحد فقط

مجزرة حانين

التاريخ: ١٦ كانون١ ١٩٧٦م

الشهداء: ٢٠

الهدف: بلدة حانين/ جنوب لبنان

بعد حصار دام عشرين ساعة، حاولت القوات الصهيونية بقصف مدفعي لعدة ساعات، دخلت بعده القرية وارتكبت المجزرة بحق الأهالي العزّل.

مجزرة كونين

التاريخ: ١٥ آذار ١٩٧٨م ـ الاجتياح.

الشهداء: ٦.

الهدف: بلدة كونين ـ جنوب لبنان.

دبابة صهيونية تعمّدت دهم سيّارة المواطن درويش درويش التي كانت تقلّ ٦ أشخاص من عائلته، مما أدى إلى مجزرة فظيعة بحقهم.

مجزرة عدلون

التاريخ: ١٧ آذار ١٩٧٨م ـ الاجتياح.

الشهداء: ١٧.

الهدف: بلدة عدلون ـ جنوب لبنان.

فجر يوم ١٧ آذار، بينما كانت سيارتان مدنيّتان متوجهتين نحو بيروت هرباً من القصف، تعرّضتا لوابل من الرصاص والقنابل، مما أسفر عن حدوث المجزرة بحق الركاب الذين لم ينجُ منهم إلاّ واحد فقط.

مجزرة الخيام

التاريخ: آذار ١٩٧٨م ـ الاجتياح.

الشهداء: ١٠٠.

الهدف: بلدة الخيام ـ جنوب لبنان.

بعد القصف المتواصل ليلاً بالطائرات، دخلت قوات الاحتلال إلى البلدة عند الصباح لتقتل كل من تصادفه في الطريق، ولم تخرج من البلدة إلاّ بعد تدميرها بكاملها، وخلّفت وراءها مجزرة بحق المواطنين.

مجزرة العباسية

التاريخ: ١٥ آذار ١٩٧٨ ـ الاجتياح.

الشهداء: ٨٠ **الجرحى:** ١.

الهدف: مسجد بلدة العباسية ـ جنوب لبنان.

خلال اجتياح ١٩٧٨، بعد أن اشتد

مجزرة الخيام

التاريخ: آذار ١٩٧٨م / الاجتياح

الشهداء: ١٠٠

الهدف: بلدة الخيام / جنوب لبنان

بعد القصف المتواصل ليلاً بالطائرات، دخلت قوات الاحتلال إلى البلدة عند الصباح لتقتل كل من تصادفه في ... ولم يخرجوا من البلدة إلا بعد تدميرها بكاملها وخلفت وراءها مجزرة بحق المواطنين.

القصف، التجأ أهالي القرية إلى المسجد ليكونوا بمأمن من العدو الصهيوني، الذي ما لبث أن حوّلت طائراته المسجد إلى ركام على رؤوس الأطفال والنساء والمسنين.

مجزرة صيدا

التاريخ: ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٨١م.

الشهداء: ٢٠ **الجرحى:** ٣٠.

الهدف: عاصمة الجنوب.

تعرّض أحد الأحياء السكنية للقصف العنيف من مدفعية العدو، مما أدّى إلى حصول مجزرة مروّعة بين الأهالي، إضافة إلى أضرار جسيمة بالممتلكات.

مجزرة الفاكهاني

التاريخ: ١٧ تموز ١٩٨١م.

الشهداء: ١٥٠ **الجرحى:** ٦٠٠.

الهدف: الطرف الجنوبي للعاصمة بيروت.

أغار تشكيل كبير من طائرات العدو على الأحياء المدنية المكتظّة بالسكان، مستخدماً أحدث ما يمتلك من أسلحة الدمار والقتل، حيث دمّر ٤ أبنية تدميراً كاملاً و٨ أبنية تدميراً جزئياً، وحصلت المجزرة التي لن تُمحَى من الذاكرة.

مجزرة جبشيت

التاريخ: ٢٧ ـ ٣ ـ ١٩٨٤م.

الشهداء: ٧ **الجرحى:** ١٠.

الهدف: بلدة جبشيت ـ محافظة النبطية.

أطلقت القوات الصهيونية نيران دباباتها، بمشاركة الطائرات المروحيّة على الأهالي، مما أدّى إلى حدوث هذه المجزرة المروّعة.

مجزرة سحمر

التاريخ: ١٩ ـ ٩ ـ ١٩٨٤م.

الشهداء: ١٣ **الجرحى:** ١٢.

الهدف: بلدة سحمر ـ البقاع الغربي.

مجزرة بنت جبيل

التاريخ: ٢١ تا ١٩٧٦م

الشهداء: ٣٣ **الجرحى:** ٣٠

الهدف: مدينة بنت جبيل / جنوب لبنان

جمع في اليوم الموعود للسوق الذي يتوافد إليه حشود المواطنين من لبنان وفلسطين لشراء حاجياتهم، فجاة بدات القذائف تسقط بغزارة على المواطنين الذين سقط منهم ٣٣ شهيد و٣٠ جريح.

قامت قوات الاحتلال باقتحام البلدة بالدبابات والآليات العسكرية، حيث جمعت الأهالي في الساحة وأطلقت عليهم نيران أسلحتها، فكانت المجزرة المروّعة.

مجزرة صير الغربيّة

التاريخ: ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٨٥م.

الشهداء: ٧.

مجزرة جبشيت

التاريخ: ٢٧/٣/١٩٨٤م

الشهداء: ٧ **الجرحى:** ١٠

الهدف: بلدة جبشيت/ محافظة النبطية

أطلقت القوات الصهيونية نيران دباباتها ومشاركة الطائرات المروحيّة على الأهالي مما أدّى إلى حدوث هذه المجزرة المروعة.

الهدف: صير الغربيّة ـ جنوب لبنان.

اقتحمت قوات الاحتلال البلدة بعدد كبير من الآليات، وبدأت بإطلاق النار، فتجمّع المواطنون في الحسينية حيث حصلت فيها المجزرة.

مجزرة معركة

التاريخ: ٥ ـ ٣ ـ ١٩٨٥م

الشهداء: ١٥

الهدف: بلدة معركة ـ جنوب لبنان

زرعت قوات الاحتلال عبوّة ناسفة في حسينيّة البلدة، وخلال توزيع المساعدات على الأهالي فُجّرت العبوّة لاسلكياً لتفتعل مجزرة مروّعة.

مجزرة الزراريّة

التاريخ: ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٨٥م.

الشهداء: ٢٢.

الهدف: بلدة الزراريّة ـ جنوب لبنان.

داهمت قوات الاحتلال المعزّزة بحوالي ١٠٠ آلية عسكرية البلدة بعد أن مهّدت لذلك بالقصف الكثيف، حيث نفّذت بحق المدنيين مجزرة وحشية، ذهب ضحيتها العديد من القتلى والجرحى من النساء والأطفال والشيوخ.

مجزرة حومين التحتا

التاريخ: ٢١ ـ ٣ ـ ١٩٨٥م.

الشهداء: ٢٠.

الهدف: بلدة حومين التحتا ـ جنوب لبنان

قامت قوات الاحتلال باقتحام البلدة بحوالى ٤٠ آليّة عسكرية، وجمعت الأهالي في مدرسة البلدة، ثم نسفت المدرسة على رؤوس المواطنين الذين سقطوا تحت الركام.

مجزرة جباع

التاريخ: ٣٠ ـ ٣ ـ ١٩٨٥م.

الشهداء: ٥ **الجرحى:** ٥.

الهدف: بلدة جباع ـ جنوب لبنان.

اقتحمت قوة كبيرة من العدو الصهيوني البلدة وحاصرتها، ولدى محاولة عدد من الأهالي مغادرتها أطلقت النيران عليهم، فأوقعتهم جميعاً بين قتيل وجريح.

مجزرة الفاكهاني

التاريخ: ١٧ تموز ١٩٨١م

الشهداء: ١٥٠ **الجرحى:** ٦٠٠

الهدف: الطرف الجنوبي للعاصمة بيروت

أغار تشكيل كبير من طائرات العدو على الأحياء المدنية المكتظة بالسكان مستخدماً أحدث ما يمتلك من أسلحة الدمار والقتل، حيث دمّر ٤ أبنية تدميراً كاملاً و٨ أبنية جزئياً، وحصلت المجزرة التي لم تمحى من الذاكرة.

مجزرة العباسية

التاريخ: ١٥ آذار ١٩٧٨ / الإجتياح

الشهداء: ٨٠ **الجرحى:** ١

الهدف: مسجد بلدة العباسية/ جنوب لبنان

خلال اجتياح ١٩٧٨ وبعد أن اشتد القصف التجأ أهالي القرية الى المسجد ليكونوا بمأمن من العدو الصهيوني، الذي ما لبث أن حولته الطائرات الى ركام على رؤوس الأطفال والنساء والمسنين.

مجزرة يحمر

التاريخ: ١٣ ـ ٢ ـ ١٩٨٥م.

الشهداء: ١٠.

الهدف: بلدة يحمر ـ البقاع الغربي.

عند الواحدة من منتصف الليل، دخلت قوة مسلحة من الصهاينة إلى البلدة بسيارات مدنية، وفتحت نيران أسلحتها على البيوت، حيث قُتل عشرة مواطنين، من بينهم عائلة بكاملها مؤلفة من ٦ أشخاص.

مجزرة الطيري

التاريخ: ١٧ ـ ٦ ـ ١٩٨٦م.

الشهداء: ٤ (أعمارهم بين ٥٠ و٧٥ عاماً).

الهدف: بلدة الطيري ـ جنوب لبنان.

بشاعة ووحشية الصهاينة أكبر من عدد الشهداء، حيث قطعوا لهم الأيدي والآذان وبقروا البطون.

مجزرة نهر البارد

التاريخ: ١١ ـ ١٢ ـ ١٩٨٦م.

الشهداء: ٢٠ **الجرحى:** ٢٢.

الهدف: مخيم نهر البارد ـ شمال لبنان.

قام الطيران الحربي الصهيوني بالإغارة على سكان المخيم الفلسطينيي، مما أدّى إلى حصول المجزرة.

مجزرة عين الحلوة

التاريخ: ٥ ـ ٩ ـ ١٩٨٧.

الشهداء: أكثر من ٦٤ **الجرحى:** ٤٠.

الهدف: صيدا ـ جنوب لبنان.

أغارت الطائرات على دفعتين لتوقع بين الأهالي ٤١ شهيداً و٤٠ جريحاً، ومع بدء المسعفين والأهالي بنقل القتلى والجرحى، فاجأتهم الطائرات بغارة ثالثة لتضيف ٢٣ شهيداً.

مجزرة صدّيقين

التاريخ: ٢٥ ـ ٧ ـ ١٩٩٠م.

الشهداء: ٣ (بينهم طفلة في الرابعة من عمرها).

مجزرة سحمر

التاريخ: ١٩/٩/١٩٨٤م

الشهداء: ١٣ **الجرحى:** ١٢

الهدف: بلدة سحمر/ البقاع الغربي

قامت قوات الإحتلال باقتحام البلدة بالدبابات والآليات العسكرية حيث جمع الأهالي في الساحة و اطلقت عليهم نيران اسلحتها فكانت المجزرة المروعة.

مجزرة النبطيّة

التاريخ: ١٨/٤/٩٦م

الشهداء: ٩ الجرحى: ٧

الهدف: منزل في مدينة النبطية/جنوب لبنان

مجزرة الأوزاعي

التاريخ: ١٥ آذار ١٩٧٨م/ الإجتياح

الشهداء: ٣٦ الجرحى: ٢٠٠

الهدف: مدخل بيروت الجنوبي

قامت طائرات العدو خلال إجتياح ١٩٧٨ بقصف منطقة الأوزاعي السكنية فاوقعت مجزرة بالمواطنين ودماراً كبيراً بالمباني.

الهدف: بلدة صدّيقين ـ جنوب لبنان

أغارت الطائرات الحربية على أحد المنازل لتدمّره على رؤوس ساكنيه.

مجزرة قرى البقاع الغربي

التاريخ: يوم العيد ٢٩ ـ ١٢ ـ ١٩٩٠م.

الشهداء: ٨ **الجرحى:** ١١.

الهدف: البقاع الغربي ـ مشغرة ـ سحمر ـ عين التينة ـ يحمر.

بدأت هدايا الصهاينة تتساقط صواريخ على فرح الأطفال في يوم العيد، لتقتل بسمتهم، وتوقعهم قتلى وجرحى.

مجزرة عرمتى

التاريخ: ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٩٤م.

الشهداء: ٢ **الجرحى:** ٦.

الهدف: بلدة عرمتى ـ جنوب لبنان.

بعد محاصرة البلدة، دخل المسلحون وجمعوا الناس في ساحتها، حيث أشبعوهم ضرباً وإهانات، ثم اقتادوا الرجال والنساء إلى المعتقلات. وبعد أن توغلوا في الأحياء، بدأوا يطلقون النار على كل من يرونه، حتى أوقعوا عدداً من القتلى والجرحى.

مجزرة كفر رمان

التاريخ: ك١ ١٩٩١م.

الشهداء: ٤ **الجرحى:** ٣.

الهدف: طريق جبشيت ـ عدشيت.

انفجر مصباح مفخخ كان قد تركه الاحتلال على الطريق بين جبشيت ـ عدشيت، حيث قتل وجرح العديد من المارّة.

مجزرة كفر رمان

التاريخ: ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٩٢م.

الشهداء: ٥ الجرحى: ٢.

الهدف: بلدة كفر رمان ـ جنوب لبنان

تعرّضت البلدة إلى قصف مدفعي من مواقع الاحتلال الصهيوني، مما أسفر عن حدوث المجزرة بين الأهالي.

مجزرة صبرا وشاتيلا

التاريخ: أيلول ١٩٨٢م.

الشهداء: ٣٥٠٠.

الهدف: مخيما صبرا وشاتيلا ـ جنوبي بيروت.

قامت قوات الاحتلال بارتكاب أفظع مجازر العصر في المخيمين بالتعاون مع ميليشيات تابعة لها، وتنفيذ حقدهم في النساء والعجزة والأطفال من اللبنانيين والفلسطينيين، بعد رحيل المقاتلين الفلسطينيين بـ ١٤ يوماً.

مجزرة دير الزهراني

التاريخ: ٥ ـ ٨ ـ ٩٤م.

الشهداء: ٨ الجرحى: ١٧.

الهدف: مبنى سكني في دير الزهراني ـ جنوب لبنان.

قامت الطائرات الصهيونية بالإغارة على أحد المنازل السكنية في البلدة، وألقت صاروخاً فراغيّاً دمّر المبنى المؤلف من طبقتين على ساكنيه.

مجزرة النبطية (باص المدرسة)

التاريخ: ٢١ ـ ٣ ـ ١٩٩٤م.

الشهداء: ٤ الجرحى: أكثر من ١٠ (معظمهم أطفال).

الهدف: باص مدرسة في مدينة النبطية.

مجزرة صيدا

التاريخ: ١٩٨١/٤/٢٠م

الشهداء: ٢٠ الجرحى: ٣٠

الهدف: عاصمة الجنوب

تعرّض احد الأحياء السكنية للقصف العنيف من مدفعية العدو مما أدى الى حصول مجزرة مروعة بين الأهالي بالإضافة الى اضرار جسيمة بالممتلكات.

قامت المدفعيّة الإسرائيلية بقصف المدينة مستهدفة المدارس والشوارع، حيث أصابت نار حقدها باصاً مدرسياً وتلامذة أطفالاً يحملون هدايا عيد الأم..

مجزرة سحمر

التاريخ: ١٢ ـ ٤ ـ ٩٦م.

الشهداء: ٨.

الهدف: سيارة مدنية في بلدة سحمر ـ البقاع الغربي.

قامت المدفعيّة الإسرائيلية بقصف البلدة، فأصابت سيارة مدنيّة كان بداخلها ٨ أشخاص، استشهدوا جميعاً.

مجزرة المنصوري

التاريخ: ١٣ ـ ٤ ـ ٩٦م.

الشهداء: ٦ **الجرحى:** ٧.

الهدف: سيارة إسعاف تقلّ عائلة من المنصوري ـ صور.

في اليوم الثالث من حرب «عناقيد الغضب» التي شنّها العدو الصهيوني على لبنان، لحقت طائرة «أباتشي» سيّارة إسعاف كانت تقلّ عدداً من المواطنين الهاربين من القصف، فأوقعت مجزرة رهيبة.

مجزرة النبطية

التاريخ: ١٨ ـ ٤ ـ ٩٦م.

الشهداء: ٩ **الجرحى:** ٧.

الهدف: منزل في مدينة النبطية ـ جنوب لبنان.

أغارت الطائرات الحربية الصهيونية على أحد المنازل، حيث ألقت صواريخ الحقد عليه، مما أدّى إلى سقوط السقف على ساكنيه.

مجزرة قانا

التاريخ: ١٨ ـ ٤ ـ ١٩٩٦م.

الشهداء: ١٠٦ **الجرحى:** ١١٠.

الهدف: تجمع للمواطنين في مركز القوات الدولية في بلدة قانا ـ جنوب لبنان.

بعد أن التجأ عدد من المواطنين إلى مركز القوة الدولية في بلدة قانا خوفاً من القصف الذي يستهدف منازلهم، إذ بحقد العدو يلاحقهم بصواريخ مدفعيته بعيدة المدى، حيث اختلطت الأجساد واحترقت، مما أحدث مجزرة مروّعة اهتز لها ضمير العالم

مجزرة جنتا

التاريخ: ٢٢ ـ ١٢ ـ ٩٨م.

الشهداء: أم وأولادها الستة (٧ أشخاص).

الهدف: بيت سكني في بلدة جنتا البقاعية.

سربٌ من الطائرات الإسرائيلية تنتظر عودة الأطفال عصراً من المدرسة إلى حضن أمهم، ليسقط فوقهم صواريخ الحقد الصهيونية، مؤكداً أبداً وحشية الصهاينة وإرهابهم.

مجزرة ٢٤ حزيران ٩٩م

التاريخ: ٢٤ ـ ٦ ـ ٩٩م.

الشهداء: ٨ **الجرحى:** ٨٤.

الهدف: البنى التحتيّة في بيروت والجنوب.

شنّت إسرائيل حرباً تدميرية ضد البنى التحتيّة في لبنان مستهدفة بشكل سافر المدنيين الأبرياء على الطرقات والجسور وفي المباني السكنيّة ومحطّات الكهرباء. وعندما كان رجال الإطفاء والدفاع المدني يقومون بمهامهم الإنسانيّة في إخماد الحرائق التي أحدثتها الغارات الأولى، أغارت الطائرات مجدداً، مما أدى إلى سقوط خمسة شهداء من رجال الإطفاء، والعديد من الجرحى.

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* **العلاقات الإجتماعية والأسرية في الإسلام**
  - الحلقة الأولى: العلاقات الإجتماعية كما يريدها الإسلام
  - الحلقة الثانية: خصائص المجتمع الإسلامي
  - الحلقة الثالثة: الأواصر الدينية والإنسانية
  - الحلقة الرابعة: القيم والأخلاق الإجتماعية

الشيخ مصطفى قصير

* **في رحاب الوصية الإلهية: مرض الإنبهار بالغرب**

الشيخ محمد خاتون

* **فقه القائد دام ظله: حرمة الإستمناء**

الشيخ محمد توفيق المقداد

* **مصطلحات معاصرة**

إعداد: موسى حسين صفوان

الحلقة الأولى:

العلاقات الإجتماعية كما يريدها الإسلام

كتب هذه الحلقات للمجلة فضيلة الشيخ مصطفى قصير

البنية الاجتماعية لأي مجتمع بشري تتوقف على طبيعة العلاقات والأواصر التي تربطهم، فهي كلما ازدادت متانة وقوة، انعكس ذلك على المجتمع تماسكاً ومنعة وعزّة، الأمر الذي يفرض علينا دراسة العوامل المؤثرة في البناء الاجتماعي المتين، والظواهر الصحية والمرضية التي تؤدي دوراً مؤثراً في تركيبة المجتمع.

وسنتناول في الصفحات التالية هذه، الموضوع عبر حلقات تندرج من الأسرة باعتبارها المجتمع الصغير والنواة للمجتمع الأكبر، ثم نتوسع إلى دراسة العلاقة بين الأرحام والجيران، فالأمة بكل شرائحها وأبنائها.

ونحن هنا نتناول البحث عن الأسرة في محورين: «محور العلاقة الزوجية، ومحور علاقة الأبوين بالأبناء.

المحور الأول ـ العلاقة الزوجية:

يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون**﴾ (الروم/٢١).

الرابطة الزوجية تمثل الخطوة الأولى نحو قيام الأسرة، ونحن هنا لسنا بصدد دراسة الأطر الفقهية للعقد الذي يحدث هذه الرابطة من الناحية الشرعية، وإنما نريد تسليط الضوء على طبيعة هذه العلاقة، والعوامل المؤثرة في جعلها علاقة متينة ومثمرة وفاعلة في إنتاج جيل صالح ومجتمع سليم.

والآية الشريفة المتقدمة تلقي الضوء على أمرين:

الأول: الغاية من الزوجين، التي عبّرت عنها الآية بقوله تعالى: «لتسكنوا إليها»، فطبيعة الإنسان تجعله يبحث عن شريك له في الحياة يسكن إليه ويطمئن إليه، ويتآلف معه ويتكامل.

والثاني: طبيعة العلاقة بين الزوجين كما يريدها اللّه، وقد عبّرت عنها الآية الكريمة بقوله تعالى: **﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾**.

إن ما يزرع المودة والرحمة هو طبيعة النظرة تجاه الرابطة الزوجية، والخلفية الفكرية والثقافية التي تحكم العلاقة وتفرض طريقة سلوكية مبنيّة على ما زُرع في المرتكزات. وهذا يعني أن هذه المسألة تربوية وثقافية تقع ضمن دائرة مسؤولياتنا جميعاً، وهي تتأثر بمنظومة القيم والأخلاق والآداب التي تسعى الشريعة الإسلامية لتربية الأمة عليها.

والنقطة الأساسية في هذه القضية، أن النظرة تجاه العلاقة الزوجية تارة تُبنى على ثقافة العطاء والبذل، وتارة أخرى تُبنى على ثقافة الأخذ والاكتساب. والأولى هي القادرة على زرع الحبّ والرحمة والمودّة، وإضفاء الرابطة الروحية والعاطفية التي لا تهدّدها العواصف والمتغيرات المعيشية. لأن كلّ واحد من الزوجين ركّز اهتمامه على إسعاد الطرف الآخر وتوفير راحته وبذل ما يجب، بحيث تصبح سعادته في رؤية الآخر سعيداً، وهذا النحو من التعاطي يخلق جواً من الارتباط الروحي الوثيق جداً.

هذا هو السرّ الذي يجعل من الحياة الزوجية رابطة موفقة ومستقرّة، وما تبقّى يدخل في التفاصيل الثانوية. علينا أن نربي الجميع على الاهتمام بالواجبات قبل الاهتمام بالحقوق، وأن نوجه الزوجين للقيام بالدور المطلوب قبل مطالبة الآخر. علينا أن نقتل روح الأنانية ونزرع روح الإيثار والبذل والعطاء.

ولكي تكون الرابطة الزوجية تكاملية وثيقة، وضعت الشريعة الإسلامية جملة من الآداب والتوجيهات نتناول البعض منها:

١ ـ الاختيار على أساس الصفات الإيمانية.

ففي الرواية عن رسول اللّه ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون خُلُقه ودينه فزوّجوه، إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وفي أخرى: «من تزوج امرأة لمالها وكّله اللّه إليه، ومن تزوجها لجمالها رأى

فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك».

٢ ـ قلّة المهر:

في الرواية عن رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، أيّما امرأة خففت عن زوجها من صداقها ولو ديناراً أو درهماً، إلاّ كتب الله لها بكل درهم حجّة مبرورة وعمرة مقبولة وغفر الله ذنوبها».

المهر ليس ثمناً للمرأة، بل هو حق فرضته الشريعة لحكمة، ولا ينبغي أن ينصبّ الاهتمام على غلاء المهر، ولا يتوهمن الأب أو الأم بأن غلاء مهر ابنتهما يمنحها العزّة ويوفّر لها الكرامة والمنزلة عند زوجها أو في نظر الناس، فهو توهّمٌ بعيد عن الصواب، لأن المرأة عندما تعيش حياتها الزوجية الفاشلة ويدفعها ذلك للشعور بالشقاء، سوف تفتدي نفسها بكل ما أخذت وأكثر لتخرج من تلك الرابطة. غلاء المهر يزرع ثقافة الأخذ والاكتساب، ويكرّس الأنانية، ولا يشكل ضمانة لاستمرار العلاقة بالشكل السليم، فالمهم هو المودة والرحمة والإيمان.

٣ ـ الالتزام بآداب العشرة وأخلاقيات التعامل:

في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خُلُقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصالٍ وهنّ: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه**».

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الله تعالى لم يفرض على الزوجة خدمة زوجها وعائلتها فرضاً، لأنه أراد أن يحصل ذلك تطوعاً، وحثّ عليه، لأن التطوّع فضل له أثر كبير في توثيق الصلة وتأصيل العلاقة، ولأن العمل التطوعي يشعر الآخرين بالامتنان ويزرع روح التسابق في عمل الخير، ويكشف عن صفاء نفس وطيب خُلُق ومحبة تأسرهم وتغسل قلوبهم ـ كما هو معروف ـ على خلاف العمل الواجب أو المأجور.

أخيراً... إذا كانت حياتنا الزوجية تعاني من مشكلات، فلنبحث عن الأسباب في أنفسنا على القاعدة

المتقدمة لا في الآخرين، لأن الخطوة الأولى نحو الإصلاح تنطلق من الذات لا من الغير.

المحور الثاني ـ علاقة الأبوين والأبناء:

في الرواية عن رسول الله ﷺ: «لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد».

تواجهنا تجاه أبنائنا عدة مسؤوليات، ولهم علينا مجموعة حقوق، وإذا كان هناك من واجبات على الأبناء تجاه أبويهم، فلا شك في أن هناك العديد من الواجبات في المقابل على الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، أثبتتها الشريعة وحثّت على أدائها.

فالأبوان الصالحان المؤمنان ينبغي أن يوجّها كل اهتمامهما إلى صلاح أبنائهما، وسلامة عقيدتهم، وسموّ أخلاقهم، وكمال عقولهم، قبل أن ينظرا إلى سلامة أجسادهم، وصحة أبدانهم، لأن الأهم سلامة الروح وطهارة النفس.

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**ما سألت ربي أولاداً نضر الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربي أولاداً مطيعين لله، وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرّت عيني**».

ويقول الرسول ﷺ: «**الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة**».

في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**وتجب للولد على والده ثلاث خصال: «اختياره لوالدته وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه**».

فاختيار الوالدة يعني أن يتخيّر لنطفته المرأة العفيفة المؤمنة صاحبة الخلق الحسن، لأن المرأة ذات السجايا السيئة قد تؤثر سلباً في أطباع الولد بحسب قانون الوراثة، أو نتيجة لتأثير البيئة التربوية، وهو ما أكّدته الكثير من النصوص، وقد تقدم بعضها.

واختيار الاسم الحسن لأنه يرافقه طيلة حياته، وهو شعار وعلامة له. وخير الأسماء ما حمّد، وأصدقها ما عبّد، أي ما فيه حمد للباري عزّ وجلّ أو عبدوية له. ولا يحق للأب أن يرضي نزوة لديه بإطلاق اسم قبيح على ابنه أو اسم مستهجن، حتى لو كان هذا هو اسم أبيه أو أمه.

وأما الحق الثالث فهو المبالغة في تأديبه، وهو يتناول التعليم والتربية، وخاصة ما فيه صلاحه، فلا يصح الاقتصار على العلوم المدرسية برغم أهميتها. وإنما الواجب الحرص على تربيته على الصلاح والأخلاق والقيم وما يقرّبه إلى الله تعالى. ولذا نجد

الشريعة تُعنى بالتربية الدينية منذ اللحظات الأولى لانعقاد النطفة.

حدود ولاية الأبوين:

الولاية في جميع مواردها رعاية ومسؤولية حفظ، وحدودها تنحصر في ما هو مصلحة للمولّى عليهم، وهم هنا الأبناء. فالأبوان ليسا مالكين للأبناء، وسلطتهما ليست سلطة المالك يتصرف كيفما شاء، وإنما هي سلطة الراعي والولي، وهي لم تشرع إلاّ من باب الإشفاق والرحمة واللطف بالأبناء لضعفهم وحاجتهم إلى الرعاية. ولذا فهي تنتهي عند انتهاء هذه الحاجة، عندما يبلغون أشدّهم ورشدهم. فلا يجوز للأب أن يتصرف بطريقة الطاغية والسلطان والحاكم الذي لا يجرؤ أبناؤه على التكلم معه، وإنما الواجب أن ينظر إلى مصلحتهم لا إلى مصلحته هو، ويرعاهم بالرحمة والشفقة ويحميهم ويؤدبهم ويربيهم على الأخلاق الفاضلة والأفعال الحميدة، وهذا هو البرّ بهم.

برّ الأبناء بالأبوين:

قرن الله سبحانه بر الوالدين بعبادته وطاعته حيث قال: ﴿**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغنّ عندك الكبرَ أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً* واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً**﴾ (الاسراء ٢٣/٢٥).

هذه الآية ترسم حدود وآداب العلاقة مع الأبوين، وقد ورد في تفسير الإحسان إليهما عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه**».

وفي رواية «**أن الله عزّ وجلّ أمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله**».

وفي رواية أخرى: «**بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق**».

ولا يقتصر البرّ على حالة الحياة، بل يتعدّاه إلى ما بعد الموت، ففي الرواية: «**ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيَّين أو ميتين: يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كبيراً**».

وما ورد في تأكيد برّ الأم أكثر بكثير، وهذا غاية الاختصار في المقام.

الخلاصة:

- تقوم العلاقة الزوجية في الإسلام على أساس المودّة والرحمة وغايتها السكن والإطمئنان إلى شريك الحياة.
- إن ما يزرع المودّة والرحمة بين الزوجين هو التصرف على قاعدة البذل والعطاء لإسعاد الآخر.
- هناك جملة من الآداب وضعتها الشريعة لتكامل الرابطة الزوجية وتوثيقها.
- على الأبوين أن يوجها كل اهتمامهما إلى صلاح أبنائهما وسلامة عقيدتهم وسمو أخلاقهم وكمال عقولهم قبل الاهتمام بسلامة صحتهم وأبدانهم.
- حدود ولاية الأبوين هي رعاية مصلحة الأبناء ومسؤولية حفظهم ووجوب بر الوالدين في الحياة وبعد الممات أيضاً.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو السر الذي يجعل الحياة الزوجية موفّقة؟

٢ ـ ما هي الأمور التي لا غنى للزوج والزوجة عنها فيما بينهما؟

٣ ـ ما هي حدود ولاية الأبوين على أبنائهما؟

الحلقة الثانية:

خصائص المجتمع الإسلامي

المجتمع الإنساني ليس مجرد أفراد جمعهم مكان وزمان واحد، وإنما هو وحدة مؤلفة من أفراد يجمعهم الهدف المشترك والمسار الواحد والثقافة والتفاعل الإيجابي. ولا شك في أن خصائص المجتمع الإسلامي تتفرع من خصائص أفراده، وتتبع منها، وبالإمكان استخلاص جملة عناوين تعبّر عن أهم الخصائص وهي:

أولاً: الأساس الفكري والعقائدي:

الفكر والعقيدة يشكلان القاعدة التي يُبنى عليها المنهج العملي والسلوكي لكل إنسان، لأن طبيعة فهم الإنسان لمبدئه ومعاده ونظرته للوجود وأصله وأبعاده، ونظرته لبقية الموجودات التي تحيط به، كل ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً في علاقته معها، وأسلوب تعامله وتعاطيه، لذا كان للعقيدة الإسلامية التأثير المباشر في صياغة خصائص المجتمع الإسلامي وتحديد البنية الاجتماعية له.

ولكن هنا ينبغي لفت النظر إلى أن واقع المجتمعات الإسلامية التي نعيش فيها لا تمثل الأنموذج الأمثل والمعبّر عن الإرادة الإسلامية والشكل المطلوب. والسبب ليس في انعدام تأثير الانتماء الديني والعقيدة الإسلامية، بل لأن المسلمين لم يأخذوا الإسلام أخذاً صحيحاً وشاملاً وكاملاً، وإنما أخذوا منه قسطاً وتركوا آخر. حتى على صعيد العقيدة، هناك تفاوت كبير في مستوى الفهم والتمسك والانتماء. ومجرّد التمسك بالشعار وأداء الطقوس العبادية لا يتيح الفرصة كاملة لظهور معالم الفكر الإسلامي والنهج العملي للشريعة.

فكلمة التوحيد التي تمثل المحور الأساس للفكر والعقيدة والنظام، لها مستلزماتها، حيث إن التوحيد يقتضي التعلق التامّ بالباري عزّ وجلّ روحاً وجسداً، فكراً وعملاً، ويقتضي رفض

ما عداه، وما لا يمتّ إليه من أفكار وأنظمة وشرائع.

ثانياً: حاكمية القيم والأخلاق الاجتماعية:

لا يمكن لنا أن نتصور مجتمعاً يتحلى بالقيم ويحكّم الأخلاق في علاقاته الاجتماعية ما لم يكن الدين هو الذي زرع هذه الأخلاق والقيم. وإذا كان بإمكان الفلاسفة أن يسلكوا طريق العقل لإثبات الأخلاق والاستدلال على حسنها، فإنهم ليس بإمكانهم أن يربّوا الناس عليها وعلى التمسك بها، كما تمكّن الأنبياء والرسل عليهم السلام. لذا يمكن أن يقال إن الأديان هي الأصل والمصدر الأول لها.

يشبه الشهيد مطهري من يريد إثبات الأخلاق عن طريق العقل بمن يحاول تنقية التراب من برادة الحديد حبّة حبّة، بينما طريقة الأنبياء أشبه بمن يحمل قطعة المغناطيس ويديرها في كومة التراب، فيستخرج كل ما فيها من حبات حديد دفعة واحدة ويرميها جانباً.

ومهما يكن، فإنّ الإسلام قد وضع للناس منظومة من القيم والأخلاق تحدّد المنهج السلوكي الأمثل للإنسان في حياته الفردية وحياته الاجتماعية، لو أخذ بهذه المنظومة بكل تفاصيلها وبكل جوانبها لأمكن بناء المجتمع الأرقى والأكمل والأمثل، على المستوى المادي وعلى المستوى الروحي وعلى المستوى العاطفي.

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف/٩٦).

وهذا الأمر ليس مرتبطاً بأمة دون أخرى، فقد حدّثنا القرآن الكريم عن الأمم السالفة على القاعدة نفسها فقال: **﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾** (المائدة/٦٦).

وسنعرض لبعض التفاصيل المرتبطة بالأخلاق الإجتماعية في حلقة مستقلة.

ثالثاً: العدالة الاجتماعية:

العدالة الاجتماعية في الإسلام تظهر بأبهى صورها من خلال تكريس مساواة الناس جميعاً أمام القانون، والحيلولة دون التمييز على أسس غير منطقية، وإقامة نظام اقتصادي متوازن لا يسمح بطغيان رؤوس الأموال من خلال الاحتكار وتمركز المال بيد الأغنياء، من دون أن يقع فريسة القضاء على الطموحات والحوافز نحو العمل، ومن دون ظلم ولا جور.

ولا شك في أن تطبيق العدالة الاجتماعية بشكلها الكامل يتوقف على حكومة تتمتع بالتقوى والصلاح.

«صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت، العلماء والأمراء».

وقد شهد العالم منذ القديم الكثير

من المآسي التي جرّها عليهم غياب العدالة الإجتماعية، بل حتى في العصر الحاضر، فإن الكثير من الأنظمة المتحضرة التي تزعم الدفاع عن حقوق البشر، تعاني من غياب العدالة الاجتماعية الواقعية، وهي اكتفت ببعض الجوانب منها فقط. وسنتناول بعض العناوين المهمة التي أخلّت بها الأنظمة المعاصرة:

١ ـ التمييز العنصري. ولقد عاش الغرب ولا يزال التمييز ضد السود والشرقيين، حتى أميركا التي تتصّب نفسها للدفاع عن حقوق الإنسان، مارست التمييز العنصري بأبشع صوره، خاصة ضد فئتين هما: السكان الأصليون للبلاد (الهنود الحمر)، والسود الذين عانوا ولا يزالون العديد من صور التمييز. كما أن الجو الطاغي على عقلية الأوربيين هو الشعور بتفوق البيض على السود، وتفوق الأوروبي على غيره. ولعل من أبرز الأمثلة الكيان الصهيوني الذي يقوم على أساس هذه الثقافة.

الإسلام حارب التمييز العنصري وأسّس لقاعدة المساواة والعدالة، وجعل أساس التميز في العمل والتقوى.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات/١٣).

«لا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى».

والشواهد التاريخية من سيرة الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام تؤيد أنهم مارسوا عملياً المساواة، وأكرموا الكثير من السود الذين عاشوا بين ظهرانيهم، ولم يُميِّز أحد منهم في إقامة حدّ، أو تطبيق حكم، أو أخذ حق، أو تقسيم فيء، أو نشر علم، أو دنوّ مقام، بين عربي وعجمي، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين قرشي وغير قرشي.

٢ ـ الاحتكار وتمركز المقدرات بين أيدي الأغنياء. هذه النقطة من أهم ما يشهده عالمنا اليوم، حيث بلغت سيطرة الغرب القوي على مقدرات الدول الفقيرة والمستضعفة حداً مخيفاً ومذهلاً، وصار العالم كله خدماً عند جماعة يحكمون العالم من خلال الإمساك برؤوس الأموال. وعندما تقام المؤتمرات لمساعدة الدول الفقيرة، يقصدون إعطاءها جرعات مسكّنة تبقيها على الحياة، لأنهم لا غنى لهم عنها، لكونها مصادر استثماراتهم وأسواق تصريف بضائعهم وأمثال ذلك.

الإسلام منع الاحتكار خاصة فيما يرتبط بحياة الناس، ووضع نظاماً مالياً واقتصادياً أضفى عليه مسحة عبادية، ضمن من خلاله حقوق الفقراء والمستضعفين، ولم يمنع الأغنياء من العمل

واستثمار أموالهم، لكنه وضع لهم ضوابط تمنع طغيان رأس المال. فمنع الربا والاحتكار، وفرض الزكاة والخمس والصدقات، ومنع الغبن والغش والاحتيال.

وهذا يميز النظرة الإسلامية عن الأنظمة المالية العالمية (خاصة المعاصرة)، التي طغت وأمسكت بالمال ومصادر الثروات ومناجم المواد الأولية، وخلقت أنظمة مصرفية عالمية تحتكر التداول بالأموال لمصلحتها، حتى تلك التي يجنيها الصغار والمستضعفون في مختلف بقاع العالم.

٣ـ من الأمور التي تشكل خللاً في العدالة الاجتماعية، احتكار المرجعية القانونية الدولية من خلال سيطرة بعض الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، واستعمال حق النقض لمنع أي قرار لا ينسجم مع مصالحها السياسية والأمنية والاقتصادية وغير ذلك. والمؤسف أن هؤلاء هم الذين يرفعون شعار الحريات، لكنهم يستعبدون العالم أجمع، ويفرضون عليه قرارات لا تخدم إلاّ مصالحهم الخاصة. وقد شاهدنا كيف أن مجلس الأمن ينتفض كالصقر ويجمع ترساناته العسكرية لمحاربة دولة معتدية، لأنها هدّدت مصادر النفط التي يريدونها تحت سيطرتهم هم دون سواهم. ولم يعترفوا بالروح العدائية للعدو الصهيوني الذي يرتكب الجرائم والمجازر ويقتل المدنيين والأطفال والنساء، ويحتل الأرض ويظلم ويدهم ويعربد، بمرأى ومسمع من المنظمات الدولية التي تغضّ النظر ولا تحرك ساكناً، فهم ينطلقون في مواقفهم من مصالحهم الخاصة ومصالح حلفائهم.. أية عدالة هذه؟!

٤ـ من مظاهر الخلل في العدالة الاجتماعية الذي يتفشى اليوم في العالم، موضوع الحريات الثقافية وثقافة الشعوب. فقد نصّبوا أنفسهم مدافعين عن الحريات العقائدية والصحافية والثقافية، ولكنهم اتخذوا ذلك ذريعة لتدمير ثقافة الشعوب. وغزوهم وإحلال ثقافتهم محل ثقافات الشعوب، في الوقت الذي لا يُسمح لأحد في العالم بأن يعرض فكره وثقافته ورؤيته بشكل حرّ من دون عقبات وعراقيل مختلفة. فهم لا يقصدون من الحرية إلاّ حريتهم هم، وما يسمح لهم بالتحرك والعمل والغزو والسيطرة، وكل ما عدا ذلك يوصف بأبشع الأوصاف وأسوأ النعوت ويُمنع ويُعاقب.

فالعدالة الاجتماعية إذن تقتضي إعطاء الفرص المتساوية لكل فرد من أبناء المجتمع كي يعمل ويتعلم ويمارس حقه في التعبير والإعتقاد وإبداء الرأي، وتقضي بإعطاء فرص متساوية لاحتلال المناصب وتحمل المسؤوليات. العدالة الاجتماعية تفرض التوازن في تحمل المسؤوليات وأخذ الحقوق. العدالة الاجتماعية تجعل الجميع أمام

القانون في مرتبة واحدة.

رابعاً: التكافل الاجتماعي:

من خصائص المجتمع الإسلامي التكافل الذي عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾**.

لأن الكيان المتكافل بطبيعته يفرض التكافل الذي هو أحد مظاهر التشكل الاجتماعي، ولولاه كان المجتمع مجموعة أفراد لا يجمع بينهم جامع ولا يربط بينهم رابط.

والتكافل الاجتماعي يمكن أن يُتصوّر على مستويين:

١ ـ التكافل الاجتماعي في المجال المعيشي وعلى المستوى المادي، فجعل الإسلام المجتمع كلّه مسؤولاً عن حالات الفقر والحاجة فيه، وقد عبّر عن هذا النوع من التكافل بأكثر من أسلوب:

٢ ـ الصدقات غير المحدّدة.

يقول الإمام علي عليه السلام: **«إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلاّ بما مُتّع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك»**.

وقال تعالى: **﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾** (الذاريات/١٩).

وهذه الحقوق التي أطلق عليها اسم الصدقات لا تقف عند حدّ ولا تُقدّر بمقدار، حتى لو أخرج الغني الحقوق الواجبة في ماله، فإنه مسؤول عن ذوي الحاجات والفقراء.

ـ الحقوق المالية المفروضة من زكاة محدّدة وخمس محسوب، وأمثال ذلك.

والملاحظ هنا أن الشريعة قد أعطت الصدقات والحقوق الواجبة بعداً دينياً وعبادياً ميّزها عن الضرائب المفروضة في الأنظمة الوضعية.

٢ ـ التكافل الاجتماعي في المجال السلوكي والتربوي، وهو ما عبّر عنه فقهياً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد حمّل كلّ فرد من أفراد المجتمع مسؤولية الحفاظ على صلاح المجتمع كله وسلامته ووقايته من الانحراف الأخلاقي والسلوكي.

وإنما اعتبرناه نوعاً من التكافل، لأننا ننظر إلى الجانب المعنوي بواقعيّة تجعلنا ندرك أهمية صلاح الإنسان في دنياه وفوزه في آخرته. فوجّه الإسلام عناية المؤمنين نحو برنامج دقيق إذا التزمه الجميع يحول دون وقوع ضعفاء النفوس ضحايا شهواتهم وأهوائهم، فيتم إنقاذهم من أخطار العاقبة السيئة والعذاب الأخروي بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وهذا الجانب يحتل موقعاً يتقدم على سدّ الحاجات المادية برغم أهميتها.

وهكذا يتحول المجتمع إلى فريق يتكامل بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، ويصبح كياناً واحداً كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وكالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً.

الخلاصة:

- إن العقيدة الإسلامية لها التأثير المباشر في صياغة خصائص المجتمع الإسلامي وتحديد البنية الإجتماعية له.
- لقد وضع الإسلام منظومة من القيم والأخلاق تحدد المنهج السلوكي الأمثل للإنسان في حياته الفردية والإجتماعية.
- يعتبر التمييز العنصري والإحتكار من أهم مظاهر الظلم الإجتماعي التي سادت في الغرب وما تزال.
- اهتم الاسلام بالتكافل فيما بين أفراد المجتمع لأنه من أهم مظاهر التشكل الإجتماعي.

أسئلة حول الدرس

١ ـ لماذا تشكل العقيدة أساس المنهج العملي والسلوكي للإنسان؟

٢ ـ ما الفرق بين إثبات الأخلاق عن طريق الفلاسفة أو الأنبياء؟

٣ ـ أذكر أربعة من مظاهر الظلم الإجتماعي في الغرب؟

٤ ـ أذكر آيتين في مجال التكافل الإجتماعي.

الحلقة الثالثة:

الأواصر الدينية والإنسانية

عندما هاجر رسول الله ﷺ من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة (يثرب)، قام بعدّة خطوات استهدفت تنظيم المجتمع المدني وإعداده إعداداً يتناسب مع قيم الدين وتعاليم الشريعة الإسلامية. وقد جسّد رسول الله ﷺ عملياً في خطوتين تنظيميتين طبيعة الأواصر والعلاقات التي أرادها الإسلام أداة بناء وتوحيد للمجتمع.

ومن المعروف أن المجتمع المدني آنذاك كان متنوعاً يضم مجموعة شرائح أهمها ثلاث:

الشريحة الأولى: الذين آمنوا من الأوس والخزرج والذين هاجروا مع رسول الله ﷺ، وهم شريحة المؤمنين الذين أصبحوا فيما بعد دعامة المجتمع الإسلامي وعُرفوا بـ(المهاجرين والأنصار).

الشريحة الثانية: مشركو العرب من أهل يثرب الذين تناقص عددهم فيما بعد مع انتشار الإسلام، إلاّ القلة الذين قاموا بدور المنافقين بعد ذلك، وتآمروا على الرسول ﷺ وعلى المسلمين، وتحالفوا تارة مع قريش وتارة أخرى مع اليهود.

الشريحة الثالثة: اليهود الذين كانوا يشكلون شريحة واسعة متمايزة في المدينة، ويتوزعون على قبائل أهمّها: قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع. وقد دخلوا فيما بعد في حروب مباشرة مع رسول الله ﷺ، مما أدّى إلى إخراجهم من المدينة.

فكيف نظّم رسول الله مجتمع المدينة هذا؟ وكيف رتّب العلاقات بين أفراد الشريحة الأولى والشريحتين الثانية والثالثة؟

لقد أقدم الرسول ﷺ على خطوتين لهما الكثير من الدلائل الاجتماعية

والسياسية والتنظيمية.

الخطوة الأولى: المؤاخاة بين المسلمين.

والخطوة الثانية: عقد المعاهدات مع قبائل اليهود وتنظيم العلاقة معهم وموادعتهم.

إنما المؤمنون إخوة:

عندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، كانت شريحة المؤمنين مؤلفة من فريق المهاجرين الذين جاؤوا مع الرسول ﷺ أو وفدوا على المدينة بعد ذلك على مدى عدة سنوات، وفريق الأنصار الذين كانوا يسكنون المدينة، ودعامتهم قبيلتا الأوس والخزرج اللتان كان بينهما قبل الإسلام الكثير من الوقائع القتالية، التي كان اليهود يغذّونها ويستغلونها للنفوذ والسيطرة على المجتمع المدني.

وقد تمكّن الرسول ﷺ بحكمته وتدبيره من أن يُعيد بناء مجتمع المؤمنين على أسس جديدة جعلها القاعدة للعلاقات التي تربط المؤمنين وتحفظ منعتهم وتماسكهم، ولتحل هذه الأسس محل العادات والتقاليد الجاهلية السابقة.

فقد جعل العلاقة بين المؤمنين علاقة أخوّة «إنما المؤمنون إخوة» وقام بعملية مؤاخاة بين الفريق الوافد (المهاجرين) والفريق المقيم (الأنصار)، بل آخى المسلمين كافة على أساس الحق والمواساة، ليكون الحق رائدهم دائماً وضالتهم المنشودة، والمواساة في الشدة والرخاء، يتشاركون حلاوة العيش ومرارته، وصعوبات الحياة ونعمها.

ولقد كان ﷺ يريد التأسيس لمجتمع مترابط متماسك كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً في مقابل الهزاهز والأخطار المتوقعة، وقد عالج بالفعل الأمور التالية:

١ ـ قضى على العصبيات القبلية التي كانت تحكم المدينة بل الجزيرة العربية بشكل عام، وعلى حالة التنازع والتناحر بين القبائل التي كانت تُستغل من قبل اليهود ـ كما قدّمنا ـ واستعاض عن روح الأنانية والغزو والغارة بروح الإيثار والتضحية.

٢ ـ أوجد حالة من الانسجام التام بين الفريق الوافد (المهاجرين) والفريق المقيم وصاحب الدار (الأنصار)، الذين آووا الرسول ﷺ ونصروه وآووا المهاجرين الذين كان أغلبهم لا يملك شيئاً، فحال من خلال المؤاخاة دون استشعار الأنصار بالثقل والعبء، وهو ما كانوا سينوؤون بحمله ولو بعد حين، وما كان بإمكانه أن يرشح المجتمع إلى الدخول في باب من أبواب الفتنة والشقاق، فجاءت المؤاخاة لتزرع بينهم لحمة قوية، وتربط بينهم برابطة الأخوّة الوثيقة التي تلغي الطبقية والفاصل

الكبير الذي ينتج عادة عن مثل هذه العوامل.

٣ ـ حصّن ﷺ المجتمع في مقابلة الشدائد المحتملة، وأوجد لديه مناعة تجاه الفتن والهزات. فالمؤاخاة إذن ليست مجرد عمل تجميلي، وإنما هي خطوة في العمق رسمت معالم العلاقة التي يريدها الإسلام في المجتمع. وقد تركت بالفعل أثرها الإيجابي بشكل سريع، فقد تقاسم الكثير منهم أموالهم وممتلكاتهم مع المهاجرين وذابت عناصر التوتر والنزاع.

وثيقة المدينة:

والخطوة الثانية جاءت بعد مدة وجيزة، بعد أن انتهى ﷺ من تنظيم وضع المؤمنين. يقال إنه بعد خمسة أشهر فقط، عمل على مد الجسور مع مختلف القبائل، فعقد مع اليهود ومشركي المدينة معاهدات نظّمت العلاقة بينهم وبين المسلمين، وأقرّ أهل الكتاب على دينهم، ووادع الجميع ممن كانوا لا يرغبون بالدخول معه في نزاع وحروب. وقد نقل لنا التاريخ وثيقة مفصلة تبين وتوضح تفاصيل المعاهدة مع القبائل، وأسس تنظيم العلاقة، وأهمها ما يلي:

١ ـ أكّدت وحدة الأمة الإسلامية ليكون الإسلام هو محرر وحدتهم كما في حركة المؤاخاة.

٢ ـ أقرت المهاجرين على عاداتهم وسننهم في التعامل، لأنه مظهر من مظاهر التكافل والتعاون.

٣ ـ كما أقرّت حالة التكافل بالمعروف وعلى أساس الحق، بين أفراد كل قبيلة كما كان معهوداً.

٤ ـ أكّدت المعروف والبرّ دون الإثم، لتكون القاعدة التي تحكم العلاقات بين الجميع.

٥ ـ ألغت روح العصبية القبلية التي كانت سائدة على مستوى التعصب ولو على الباطل.

٦ ـ وفّرت أمن المدينة واستقرارها من خلال صيغة الدفاع المشترك ومنع التحالف والتعاون مع العدو.

٧ ـ ضمنت حرية الأديان في المجتمع الجديد، شرط عدم التعرض للإسلام بالعداء.

٨ ـ وضعت حداً للبغي من خلال إلزام الجميع حتى قبيلة الباغي نفسه بالوقوف في وجهه.

٩ ـ ترسيخ أسس التعاون في الدفاع، عن طريق الاشتراك في نفقات الدفاع ونفقات أهل الحاجة من المغرمين ومن الأسرى الذين هم بحاجة إلى فداء وأمثال ذلك.

أصالة الفرد أم أصالة المجتمع:

عندما تطرح مسألة العلاقات الاجتماعية على بساط البحث، يبرز

سؤال مهم، مفاده أن مصالح الفرد غالباً تتعارض مع مصالح المجتمع، فأيّهما يقدّم؟ ومن الطبيعي الخروج بنتيجة هي تقديم مصالح المجتمع على مصالح الفرد، إلاّ أن المهم هو بيان فلسفة ذلك.

في البداية لا بد من تأكيد حاجة الإنسان للمجتمع الذي يعيش فيه، لأنه اجتماعي بالطبع، وليس بإمكانه أن يعيش منفرداً، وهذا يعني أن ما يصيب المجتمع يصيبه، وما يعود على المجتمع بالخير يعود عليه أيضاً، بلحاظ أنه فرد من أفراده، وبلحاظ أنه بيئته ومحيطه الذي يعيش فيه. وعليه، فإن كل ما فيه مصلحة للمجتمع، وكل ما فيه خير له، هو مصلحة لكل أفراده وخير لهم.

وبهذا نحن ننقل التعارض المفترض بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد، إلى التعارض بين مصلحتين فرديتين. كما لو تعارضت مصلحة الإنسان بالحفاظ على صحته التي تقتضي الراحة والاستجمام مثلاً، مع مصلحته في الكسب وزيادة إيراداته، فيضحي بالثانية لحساب الأولى، لأنها أهم في نظره. لكن الأفراد في طريقة حسابهم للأولويات وفي طريقة إدراكهم للأهم مختلفون، لذا نجد من يقدم لذة مؤقتة وعابرة على مصلحة دائمة، فيعرض صحته للخطر في سبيل نزوة وإشباع شهوة، بينما نجد من يتدبر الأمر، لا يبيع الباقي بالفاني، ولا الدائم بالمؤقت.

وهذا نفسه يجري في مجال نظر الأفراد إلى مصالح مجتمعاتهم، فقد يسوقهم ضيق النظر وقلة الإدراك إلى التضحية بمصلحة عامة لمصلحة خاصة، مع أهمية المصلحة العامة وانعكاساتها على الفرد بالتالي. ومن أوضح الأمثلة أولئك الذين يبيعون أمن وطنهم وكرامته وعزته بحفنة مال أو موقع وهمي يرضي نزوة في نفوسهم ودناءة لديهم. ولكنهم يفقدون ما هو أهم وما هو أعظم وما هو أبقى لهم ولأمتهم، وسرعان ما يجدون أنهم كانوا يركضون وراء سراب.

وهذا إنما نتناوله بعيداً عن دور القيم والأخلاق، فلو بقينا نحن والحسابات الذاتية والمادية، فإن المساهمة ببناء المجتمع السليم، والمشاركة في حفظ مصالحه وعزته وكرامته، يدخل في المصالح الخاصة أيضاً، من جهة أنه مساهمة في صناعة بيئة ومحيط للأفراد أنفسهم لا لغيرهم.

وهذا لا يعني إهمال الجانب الأخلاقي الذي يكفي وحده في دفع الإنسان للعمل في سبيل المصالح العامة، والتضحية في سبيل الغير، وخاصة إذا كان هو الأمة والوطن، وبذل الغالي والنفيس من أجله. فالعقيدة والقيم

والأخلاق كلها تدعو إلى ذلك، وليس فيه خسارة في النهاية، لأن الأجر والثواب والمنزلة الأخروية تشكل هدفاً، وكل ذلك يدخل في حسابات الربح والخسارة بلا شك.

وهذا بالذات يفتح الباب لدراسة الحرص على المصالح العامة بطريقة أقرب إلى الرؤية الدينية، فإن المضحّي في سبيل دفع العدو عن وطنه وفي سبيل حفظ الاستقلال والكرامة والعزة، هذا المضحي إنما يعمل في سبيل الوصول إلى منازل أخروية لا يصل إليها إلاّ بامتلاك روحية المضحّي وروحية المجاهد، لا يصل إليها إلا إذا تخلق بالإيثار مثلاً، وعمل بالتكليف الشرعي، وإن كان يتطلب منه البذل.

وهذا هو الذي دعا الشهيد مطهري إلى عدّ مصلحة الفرد هي الأصل، لكن بهذا الإعتبار، لأن الفرد في النتيجة لن يخسر شيئاً، بل ويفوز بالشهادة والمنزلة العالية ودرجات المقربين والأجر والثواب، وهو ما تهفو إليه القلوب ويعمل من أجله العاملون.

فعلى الإنسان أن يعمّق مستوى إدراكه، ولينظر إلى الأمور نظرة دقيقة وواقعية، فسيجد أن خدمة المجتمع وقضاء حوائج المؤمنين والإيثار والتضحية والبذل والعطاء والجد والجهاد، كل ذلك يعود عليه مباشرة بالفوائد الجمّة، فضلاً عن آثارها الاجتماعية التي هي بحد ذاتها تشكل دافعاً ومنطلقاً وهدفاً.

إرادة الفرد وإرادة الأمة:

ونختم بالإشارة إلى أن إرادة الأمة ليست سوى إرادة أفرادها، وصلابة إرادة الأمة تأتي من صلابة إرادة أبنائها بما فيهم القادة. وما تعرضت له الأمة من ويلات ومآس إنما جاء من انعدام إرادة الأمة، ونتيجة ضعف إرادة أبنائها، أو عدم التفاتهم إلى المعادلة السابقة. في الكوفة مثلاً عندما تخلى الناس عن مسلم بن عقيل في الساعة الحرجة، كانت المشكلة في انعدام إرادة الأفراد، فكان الأب أو الأم أو الزوجة تأتي للرجل فتقول له: «يكفيك الناس». وهذا يعني أنهم يريدون النصر ودفع العدو، ولكن كل واحد منهم تخيل أنّه إذا ترك الساحة فلن ينقص شيء. وهذا معناه أنه توهم أن قيمته في المجموعة ليست سوى صفر، أي لا قيمة لوجوده، فهو لا يزيدهم قوة بحضوره ولا ينقصهم بغيابه. ولما فكر بهذا الجميع انعدمت الإرادة، لأنهم أصبحوا أربعة آلاف صفر، أربعة آلاف رجل بلا إرادة، فتفرّقوا. فالإرادة الصلبة للأمة التي تصنع الانتصار هي إرادة الأفراد، الصغير والكبير، النساء والرجال، القادة والقاعدة، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم.

الخلاصة:

❖ أهم الخطوات التي قام بها النبي أول دخوله إلى المدينة هي المؤاخاة بين المسلمين وعقد المعاهدات مع قبائل اليهود لتنظيم العلاقة معهم.

❖ لقد استطاع النبي إيجاد الإنسجام التام بين المهاجرين والأنصار وقضى على العصبيات القبلية وحصّن المجتمع في مقابلة الشدائد المحتملة.

❖ إن المساهمة ببناء المجتمع السليم والتضحية في سبيل مصالحه وعزّته وكرامته يدخل في نطاق المصلحة الخاصة أيضاً دنيوياً وأخروياً، ولذلك فلا تعارض حقيقي بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع في الإسلام.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي الشرائح التي ضمتها المدينة المنوّرة عند دخول النبي ﷺ إليها؟

٢ ـ ما هي الأمور التي عالجها النبي في المدينة؟

٣ ـ تحدث عن أربعة من البنود الوثيقة التي عقدها النبي مع اليهود ومشركي المدينة؟

٤ ـ أيهما أولى في الإسلام: مصلحة الفرد أم مصلحة المجتمع؟

الحلقة الرابعة:

القيم والأخلاق الإجتماعية

المجتمع الإسلامي يمتاز بالفكر والعقيدة الخاصة التي تشكّل قاعدة تقوم عليها مجموعة من الضوابط العملية التي تحكم حركة المجتمع في شتى المجالات، وهذه الضوابط هي:

١ ـ منظومة القيم والأخلاق.

٢ ـ منظومة الحقوق.

٣ ـ منظومة الأحكام الشرعية.

والانتماء الصحيح للإسلام يستلزم الاحتكام إلى هذه المنظومات في كل تفاصيل الحركة، والمنهج العملي الذي نتبناه ونسلكه، وتجسيد ذلك في كل خطوة عملية أو موقف أو قبول أو رفض. ومن العناوين البارزة التي تمثّل القيم الاجتماعية ما يلي:

١ ـ التعاون:

قال تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ (المائدة/٢).

يسعى الإسلام لبناء المجتمع الإسلامي المتوحد والمتعاون، ويعتبره فريقاً متكاملاً. لكنه يريد التعاون على محور التقوى والبر، من أجل الوصول إلى هدف مشروع وغاية رسالية. فعندما يكون التعاون على الإثم فهو مرفوض، لأن مقتضى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منع الإثم والعدوان، والحيلولة دون حدوثه، مما يتعارض مع فرض التعاون عليه. ولذا قلنا سابقاً إن الإسلام يريد مجتمع التواصي بالحق، «قل الحق ولو على نفسك».

ومن هنا كانت العصبية مرفوضة بكل أشكالها، لأنها تدعو إلى التعاون في المجالات كافة، ومنها الإثم والعدوان في مواجهة الحق والبرّ والتقوى. وما يُنقل في المأثور «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فليس المراد منه الإعانة على الظلم، وإنما المراد انصره مظلوماً بدفع

الظلم عنه وإعانته على ذلك، وانصره ظالماً بالحيلولة دون ارتكابه للظلم ومنعه من ذلك، لأنه نصرة له، لإنقاذه من الاتصاف بهذه الصفة وارتكاب هذا الجرم، وهو أهم بكثير من إعانة المظلوم.

والحقيقة أن التعاون على الخير والبر والتقوى يحتاج إلى التربية والتخلص من أسر الأنانية، وتنمية روح الانتماء إلى الجماعة والحرص على مصالحها، والاعتياد على نكران الذات والتحسس بآلام الآخرين.

«خير إخوانك من سارع إلى الخير وجذبك إليه، وأمرك بالبرّ وأعانك عليه».

٢ ـ الحرص على المصالح العامّة:

إحدى الصفات التي تدلّ على تماسك المجتمع، وقدرته على مواجهة التحديات، حرص أبنائه على المصالح العامة، والتعامل معها بما لا يقلّ أهمية عن المصالح الخاصة.

في الحديث: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

وسئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إلى الله؟ فقال: **«أنفع الناس للناس»**.

«من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم».

المؤسف جداً أن نربّي أبناءنا على استباحة الأموال العامة وإهمالها وكأنها لا تعنينا مطلقاً. بينما الواجب هو العمل على حفظها وتحمل مسؤوليتها، وهو مظهر الحضارة والنظام الاجتماعي.

٣ ـ قضاء حوائج المؤمنين:

يتفرع عن الخصلة السابقة مبادرة المؤمنين لقضاء حوائج بعضهم بعضاً، وهذا أيضاً من مظاهر التعاون، لأن الحرص على المصالح العامة التي منها مصالح كل أفراد المجتمع، يملي الحرص على التعاون معهم وقضاء حوائجهم. وهو ينمّي عند الإنسان روح التضحية والإيثار والتحسس بآلام الآخرين، ويذيب الذاتية والأنانية.

في الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام: «واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتُحوّر نقماً...».

وفي هذا المجال لا يُستصغر شيء من الحوائج والمنافع، فقد ورد في الحديث عن الرسول ﷺ: «إماطتك الأذى عن الطريق صدقة».

٤ ـ الإنصاف والعدل:

الإنصاف والعدل لا ينحصران في الحقوق المالية والمادية، وإنما هما أهم وأصعب في الحقوق المعنوية، ويقتضيان معرفة الأحكام الشرعية والحقوق التي فرضها الله سبحانه.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ (النحل/٩٠)

ويقول علي عليه السلام: «**نظام الدين خصلتان، إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك**».

وغاية الإنصاف أن ينصف المرء من نفسه، فإنه كالعدل في الحكم والإمرة، لأن من ينصف الناس من نفسه مع قدرته على الحيف، فيُلزم نفسه أداء حق غيره ولو كان مراً، يقف موقف الحاكم العادل المقتدر. ومما كان يوصي به أمير المؤمنين عليه السلام عماله ما ورد في كتاب لهم:

«... فأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فإنكم خزّان الرعية، ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة».

ومن الجدير بالإشارة أن إنصاف الناس من النفس لا يدخل نقصاً على المنصف ولا هواناً، فإن الله تعالى يزيده عزاً ورفعة «ألا إن من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزاً».

وهناك ما هو أشد من الإنصاف، وهو الإيثار. وهو درجة أسمى بكثير. رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «عامل سائر الناس بالإنصاف، وعامل المؤمنين بالإيثار». ومن المعلوم أن الإنصاف له أثر كبير في توثيق اللحمة الاجتماعية. وقد وردت كلمات عدة لأمير المؤمنين عليه السلام تشير إلى ذلك، منها:

«الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف».

«الإنصاف يتألّف القلوب».

«بالنصفة تدوم الوصلة».

«بالنصفة يكثر المواصلون».

«المنصف كثير الأولياء والأوداء».

وأصعب الإنصاف ما يرتبط باللسان. فقد ورد «قلما ينصف اللسان في نشر قبيح أو إحسان»، لأن اللسان سريع الزلّة يسترسل فيظلم، مما يقتضي لجم اللسان والإمساك به، لئلا يتجاوز حدّه.

٥ ـ التواضع والعفو:

أول ما يفسد العلاقة الاجتماعية، ويصيبها في الصميم، التعامل بالتكبر والتعالي. لأن المتعالي على الناس يجهل قدر نفسه وقدر غيره، ويغفل عن موازين التفاضل الصحيحة، فيتعلق بمقاييس باطلة وفاسدة. فالمعجب بنفسه والمتعالي على الناس، يجهل واقعه المليء بالضعف، ويعمى عن الكثير من سيئاته وسلبياته، ويتوهم أن المال والقدرة والموقع السياسي أو الاجتماعي، يجعله أرفع شأناً من باقي الناس، مع أن كل ذلك من النعم الإلهية التي يُسأل عنها، والتي يمكن أن تزول، وبالتالي فهي لم تزده في الواقع شيئاً.

مع أن كل إنسان له جوانب امتياز خاص به، فإذا كان فاقد المال أو الجاه، فلعله صاحب إيمان وتقوى، فهو عند الله أكرم وأوجه.

هناك الكثير من الشواهد التاريخية التي تدل على أن التكبر يردي صاحبه، كما هو شأن قارون وفرعون ونيرون وغيرهم. بينما التواضع يعود بالبركات والثمرات، وهو صفة المؤمنين والمتّقين. وبالتواضع تسمو النفوس وتطهر، وتنال درجات القرب الحقيقي.

«ثمرة التواضع المحبّة».

«بخفض الجناح تنتظم الأمور».

«إياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان».

وقد بيّن الإمام الرضا عليه السلام حدّ التواضع في قوله:

«أن تعطي الناس من نفسك ما تحبّ أن يعطوك مثله»

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام: «أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلّم على من لقيت، وأن تترك المراد وإن كنت محقاً».

٦ ـ النصيحة:

من أخلاقيات المجتمع الإسلامي النصيحة، ذلك أن النصح يمثل الحرص على مصالح الغير، والبر بهم وحفظهم.

يقول الإمام علي عليه السلام: «ناصحك شفيق عليك محسن إليك، ناظر في عواقبك، مستدرك فوارطك، ففي طاعته رشادك، وفي مخالفته فسادك».

والنصيحة للمؤمنين تدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بعض الجوانب، وإن كانت أعم من جهة أخرى. وللنصيحة آداب وسنن لا تكتمل إلاّ برعايتها والتزامها. ومن أهمها حفظ التوازن، وعدم تجاوز حدود الإنصاف، فقد يستنصحك شخص في مشروع زواج أو عقد شراكة أو اتفاق عمل، فإن النصيحة للمستشير لا تبيح تجاوز حقوق الطرف الآخر، بل يجب إنصافه وحفظ العدل معه.

كما أن من آداب النصح رعاية الطريقة التي لا توجب توهيناً وإهانة:

«نصحك بين الملأ تقريع»

«من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

«إياك أن تكرر العتب، فإن ذلك يغري بالذنب، ويهوّن العتب».

وإذا كان المؤمن مرآة أخيه، فإنه أيضاً ينبغي أن يكون حريصاً عليه، وساتراً لعيوبه عن غيره، يتلطف في لفت نظره إليها، ويعينه على إصلاحها، لا الانتقام منه بسببها.

٧ ـ حفظ جماعة المسلمين ووحدتهم:

الوحدة هدف يسعى المجتمع

لتحقيقه، لأنها تحوّله إلى كيان متماسك وصلب، يصعب اختراقه وتفتيته. ولا يمكن لعدو أن يغلب أمةً موحّدة إلاّ إذا فرّق شملها وشتّت جمعها وأزال وحدتها. وقديماً قيل: «فرّق تسد». القوة الكبيرة تتألف من مجموعة قوى صغيرة ضُمّ بعضها إلى بعض، وساندت بعضها بعضاً. أما إذا حدثت الكارثة، وانشغل كل فريق من الأمة بنفسه، وعملت كل طائفة بالاتجاه المعاكس لغيرها، وكرّست جهدها وجهودها في غير الطريق الذي يحفظ وحدة الأمة، فسوف تصاب الأمة كلها بالوهن، وتضعف الإرادة، ويسهل على كل عدوّ أن يخترقها وأن يسلبها إرادتها وقرارها ومقدّراتها، وحتى هويتها وثقافتها، وكل ما لديها من تراث وعزّة وكرامة.

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال/٤٦).

ولهذا ورد الكثير من النصوص التي تحثُّ على حفظ الجماعة، وتنهى عن مفارقتها. والمسألة بلا شك من أهم المسائل السياسية. وفي حساب الأولويات، حفظ وحدة الأمة وتماسكها أهم بكثير من القضايا الصغيرة التي تُستغل عادة لإثارة نزاعات، تبدأ ولا يُعلم كيف تنتهي. لذا يحرص دائماً عقلاء الأمة وأهل الحكمة من زعمائها على وأد الفتن والترفّع عن صغائر النزاعات، لأنهم ينظرون بعين الحكمة والتعقل إلى أهمية الحيلولة دون جرّ الناس إلى نزاعات من شأنها أن توهن الأمة وتفتت المجتمع.

ومن الجدير بالإشارة هنا ـ كما أشرنا في السابق عند الحديث عن التعاون ـ أن الوحدة والقوة والتماسك دائماً هي في سبيل حفظ الحق والوصول إليه والتمسك به. أما عندما تكون الوحدة على نهج الباطل وفي سبيل الظلم، فليس ذلك المقصود للشريعة. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، قيل: يا رسول الله، وما جماعة المسلمين؟ قال: «أهل الحق وإن قلّوا».

ولذا رُوي عن علي عليه السلام يوم دخل في حرب مع معاوية أنه قال: «أهل الجماعة أنا ومن اتبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسول ﷺ».

هذا غيض من فيض من قيم المجتمع الإسلامي، ويدخل فيها علاقة القائد بالأمة وعلاقتها به، لأن مكان القيّم بالأمر من الأمة مكان النظام من الخرز (أي الخيط في العقد)، يجمعه ويضمّه، فإذا انقطع النظام تفرّق الخرز وذهب، ثم لم يُجمع بحذافيره أبداً.

الخلاصة:

- إن وصول المجتمع الإسلامي إلى أهدافه الإنسانية العليا يتطلب التعاون على البر والتقوى والحرص على المصالح العامة.
- يعتبر العدل والإنصاف والإيثار وقضاء حوائج المؤمنين والتواضع والعفو من أبرز القيم الإسلامية والفضائل التي حثّ عليها الإسلام.
- بما أن النصح يمثل الحرص على مصالح الغير والبر بهم وحفظهم كانت النصيحة من أخلاقيات المجتمع الاسلامي.
- إن الوحدة وحفظ جماعة المسلمين ينبغي أن تدور مدار الحق والتمسك به.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي غاية الإنصاف؟

٢ ـ أذكر حديثين عن التواضع؟

٣ ـ كيف ينبغي أن تكون الموعظة والنصيحة للمؤمنين؟

مرض الانبهار بالغرب

الشيخ محمد خاتون

بعد أن بيّن الإمام المقدس المؤامرات التي حيكت للإيقاع بين الحوزة والجامعة، وأوضح تكامل الإنتاج العلمي لهما، وأنه ينبغي أن يُنظر إلى المجتمع من زاوية حاجته إلى ما في جملة المؤسستين معاً، فلن يستطيع الروحاني أن يقيم دولة عادلة متحضرة ما لم يعتمد على ما أنتجته الجامعة العلمية من نظم وبرامج تخدم سياسة المجتمع الإسلامي وإدارته واقتصاده... كما لا يمكن أن يتخلى الجامعي عن نتاج الحوزة العلمية، لأنها تحمل روح الاسلام وقيمه ومفاهيمه، بل يجب أن يفكر المجتمع بجناحيه معاً ليتمكن من التحليق عالياً.. بعد كل ما قدمناه يعود الامام ليُذكّر بمسألة في غاية الأهمية، وهي تحذير المجتمع الاسلامي من موضوع الانقياد للقوى الكافرة، سواء كانت شرقية أم غربية. ويدخل في تفاصيل دقيقة ينبغي الوقوف عندها، لأنها تساهم في معالجة المرضى من خلال تشخيصها الحالة المرضية... فإن من أصابه المرض يجب عليه أولاً الوقوف عند الأعراض التي يسببها المرض، ليكون من السهل عليه فيما بعد تشخيص الدواء لما ألمّ به.

يقول الإمام قدس سره:

«وهي من جملة المؤامرات التي تركت، للأسف، أثراً كبيراً في مختلف البلاد وبلدنا العزيز، ولا تزال آثارها قائمة إلى حد كبير جعل الدول المنكوبة بالاستعمار تعيش الغربة عن هويتها، لتصبح منبهرة بالغرب والشرق، بحيث إنها لا تقيم أي وزنٍ لنفسها وثقافتها وقوتها... وتعتبر قطبي الشرق والغرب العنصر المتفوق وثقافتهما الأسمى... والأدهى من ذلك أن أولئك حرصوا على إبقاء

الدول المظلومة المستعبدة متخلفة في كل شيء.. بل كان الكتّاب والخطباء الجهلة المنبهرون بالغرب والشرق. ولا يزالون. ينتقدون ويسخرون من ثقافتنا وأدبنا وصناعتنا واختراعنا. إن كان. ويقللون من شأن فكرنا وإمكاناتنا المحلية ويزرعون فيها اليأس، ويروّجون بأعمالهم وأقوالهم وكتاباتهم العادات والتقاليد الأجنبية مهما كانت مبتذلة ومنحطة... أطفالنا إذا كانت أسماؤهم غريبة فهم يفخرون.. وإذا كانت محلية فهم يخجلون.. الشوارع، الأزقة والمحلات، ليقبل الناس عليها ويرضوا بها.. «التفرنج» من الرأس إلى القدم وفي كل شيء، من الجلوس والقيام وجميع مظاهر العلاقات الاجتماعية، وجميع شؤون الحياة، سبب الافتخار والاعتزاز والتمدن والرقي.. في مقابل ذلك فإن الآداب والتقاليد المحلية رجعية وتخلف. عند الابتلاء بمرض. ولو كان بسيطاً يمكن علاجه في الداخل. يجب الذهاب إلى الخارج وإشعار أطبائنا باليأس... لا أقول إننا نملك كل شيء، فمن الواضح أنهم حرمونا طوال التاريخ غير البعيد كثيراً، خصوصاً في القرون الأخيرة، من كل تقدم... استيراد البضائع من جميع الأنواع لإلهاء النساء والرجال، خصوصاً طبقة الشباب، بأقسام البضائع المستوردة من قبيل أدوات التجميل والزينة والكماليات والألعاب الصبيانية».

ولا يخفى على القارىء لهذا النص مدى أهميَّة هذا الموضوع عند الامام، ولا سيما أن الحديث عن الارتباط بالشرق أو الغرب تكرر في وصية الامام. وفي أكثر من مفصل في وصيته المباركة يشير إلى الأخطار الناجمة عن هذا الأمر. ونحن عندما نريد أن نتكلم حول هذا الموضوع، فإننا نأخذ هذا التكرار بعين الاعتبار.. فالامام المطلع على وصيته، يعلم أنه قد لفت إلى جملة من الموضوعات في صفحات سبقت، فلماذا يكرر هذا الأمر؟

وفي الجواب نلفت إلى أن الامام المقدس لا يضع قانوناً ليكون هناك ذكر لبندٍ ما في فقرة معينة ليس إلاّ، وإنما يقوم الامام بالايحاء إلى الآخرين، والوصية يجب أن يكون فيها أمر ونهي، والأمر والنهي يُفهمان من خلال ألفاظ تستعمل في عبارات، ويكون ذلك مفهوماً أيضاً من خلال تكرار العبارات نفسها بحسب أهمية الموضوع المراد الأمر به أو النهي عنه. وفي المقام الذي نحن فيه، حيث إن الخطر يتهدد الأمة الاسلامية بمختلف جوانبها، لا بد من أن يكون التحذير والانذار واللَفْت في أوجه ليكون ذلك أبلغ في التعبير.

هذا إضافةً إلى أن هناك فواصل بين هذه العبارات، مما يجعلنا ندرك، ونحن نقرأ الوصية، أن الامام الذي يقول لنا وحّدوا صفوفكم وانتبهوا إلى مؤامرات الشرق والغرب.. أقيموا دولة الاسلام وانتبهوا إلى مؤامرات الشرق والغرب.. إلى غير ذلك من التوجيهات.. يريد أن يوقفنا أمام الحقيقة التي لا بد منها، وهي أن كل ركن من أركان المجتمع والدولة يجب أن يعيش هاجس هذه المؤامرات، فإذا قصّر أولياء الأمور في حمل تلك المهام، فإن الخطر يمكن أن يتسلل من ذلك الثغر إلى بقية ثغور مجتمع الدولة..

وإذا أردنا أن نضع أنفسنا أمام بعض تفاصيل كلمات الامام هذه، فإننا نجد المفردات التالية:

١ ـ إن الامام كعادته، يحمّل المسؤولية للشعب المسلم، صحيح أن الدولة هي التي توجه المسار العامّ للمجتمع بمختلف أبعاده السياسية والاقتصادية والادارية... والامام يوجه أركان الدولة ليكونوا على حذر من التعبية السياسية أو الاقتصادية أو الادارية، وهذا بحد ذاته شيء في غاية الأهمية، إلاّ أن التجربة أثبتت كلمات الامام في أكثر من مناسبة، وهي أن الشعب قيّم على الأمور، ويجب أن يأخذ دوره في إدارة شؤون الأمة. وأي انحراف لدى حاكم ما، فإن الشعب هو

الذي يحاسب ذلك الحاكم على المستوى الدنيوي.. إن فعلية الحكم والنظام لمبدأ ما تكون عندما يكون الشعب قادراً على إمساك زمام الأمور، ومن يراقب كيف استطاع الشعب المسلم في إيران الذي أتى «بأبي الحسن بني صدر» رئيساً للجمهورية، ثم كان قيّماً عليه خلال فترة رئاسته.. كيف استطاع أن يسقطه ويخلعه، عندما رأى أن هذا الانسان يريد تسليم البلاد إلى الأجانب..

٢ ـ إن الامام الذي يذكر الشرق والغرب والتبعية لكليهما، ويؤكد رفض الانقياد إلى أي منهما.. يدرك مع ذلك أن ما لاقته الدولة الاسلامية والأمة الاسلامية هو من أميركا على وجه الخصوص.. فلماذا يضع الخطر من التبعية لأحدهما مساوياً للخطر من التبعية للآخر..؟

هنا علينا أن نلفت النظر إلى عبارة التبعية وما تعنيه.. فإن مظهر المرض لا يكمن في وجود عدو يتربص بنا الدوائر.. فهذا أمر طبيعي لا تخلو منه أمة أو دولة.. ولكن مظهر المرض يكمن في وجود انشداد من داخل الدولة والأمة باتجاه ذلك العدو. وهنا نقرأ بوضوح ذلك النص الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عبدَ غيرك وقد خلقك اللّه حراً». فإن الأسر والمهانة لا يكون إلاّ عندما يكون لدى الانسان قابلية الأسر والمهانة. فكم من الدول والأفراد لا تعيش الأسر الظاهري. فالأرض ليست محتلة، والأفراد ليسوا في السجون... ولكن تعيش الانقياد والتبعية لجهة ما، فليس لها من الأمر شيء.. وكم من أفراد سجنهم عدو، أو أمم احتُلّت أرضهم من قبل ذلك العدو، وهم يعيشون الحرية بكل أبعادها! فمصدر الخطر إذن لا يكمن في الغير بمقدار ما يكمن في النفس.

٣ ـ إن بعض الأمراض التي تحصل للإنسان قد يتعرف إليها بسهولة، ولكن هناك جملة من الأمراض تعرف بصعوبة من خلال بعض الأعراض.. على أن الأمراض النفسية والروحية قد يغفل الانسان حيالها، فلا يقوم بحركة من أجل القضاء عليها، وذلك لغفلته

عن بعض أعراضها، وعدم ربطه بين هذه الأعراض ووجود تلك الأمراض..

إن وجود بعض الأسماء التي تشير إلى الغرب، وغير ذلك من الأعراض، قد تكون ناتجة عن سذاجة في التفكير، كما قد يحصل في بعض الأحيان، ولكنها قد تكون ناتجة عن مرض خطير تغيب معه الثقافة الاسلامية حتى عن التسميات.. فإن بعض الأشخاص قد يسمون اسماً إسلامياً أصيلاً، ومع ذلك فهم غير ملتزمين، فلا يكون هناك انسجام بين الاسم والمسمى، كما في أسماء الأشخاص الذين يسمون بإسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام.. ولكن مع ذلك يبقى هؤلاء الذين يمارسون هذه الممارسة أقل انحرافاً ممن تنكّر لكل شيء يعود بالصلة إلى الاسلام..

إن التعلق بأسماء بعيدة عن حضارتنا وثقافتنا قد يشير إلى مرض خطير، وإن تقليد الآخرين في أي مظهر من المظاهر قد يعكس التردي الروحي الذي يعيشه الفرد والمجتمع على حد سواء.

٤ ـ مما لا شك فيه، أن الغرب تفوق علينا من خلال الاكتشافات التي ساعدته ظروفه على استثمارها والاستفادة منها.. إلاّ أن الغرب يُحكم بعقلية الآلة.. فالآلة والجهاز عنده هو الذي يتفوق على الآلة والجهاز الذي بأيدينا.. أما على مستوى القيم، فإن الأمر يختلف كل الاختلاف. وإذا أردنا أن نعيد الأمر إلى نصابه، فإننا نقول: هناك إنسان وهناك اختراع.. والاختراع يعمل سواء كان الإنسان يحمل قيمة أو لا.. بينما الإنسان لا يكون إنساناً إلاّ إذا حمل القيم. وإذا كان البعض يشكلون علينا بأننا لا نملك ما عند الغرب. وهذه إشكالية يطرحها المرتبطون بالغرب. فإننا نردّ الإشكال على هؤلاء ونقول: إن في الغرب قيماً ومفاهيم، وإن في الغرب تقنية وتطوراً، كان ينبغي عليكم أن تأتوا لنا من الغرب

بالشق الثاني، أي بالتطوّر والتقنية.. ولكنكم أتيتم لنا بقيمه المادية ومفاهيمه الهابطة.. وإذا بمجتمعنا قد أصبح أسيراً لبعض القيم الهابطة الآتية من الغرب، وبالتالي لم يفلح.. بينما من خلال تجربة الثورة الإسلامية، فقد تمكنت هذه الثورة المعتمدة على قيم الإسلام الأصيل من أن تكون بمنأى عن أخطار مفاهيم هذا الوباء... وتمكنت من الحصول - ولو جزئياً - على بعض مخترعات ومكتشفات الغربيين والشرقيين على حد سواء.

إن الأصالة في المجتمع هي التي تجعل من ذلك الاختراع أو الاكتشاف في خدمة الأمة أو المجتمع... بينما التبعية تجعل من ذلك الجهاز وسيلة لخدمة الآخرين، وليس لخدمة الأمة.

٥ - إن الحركة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي هي أمر في غاية الأهمية، ولكن قبل أن نفكر في الحركة الاقتصادية، فإن قيم الإسلام ينبغي أن تكون حاكمة على هذا الاقتصاد، قد يستطيع المجتمع الإسلامي أن يحصل على مكانة اقتصادية مرموقة من خلال صيرورته معبراً للدول المنتجة، للوصول إلى الدول المستهلكة، ولكن أي بضاعة هي التي تمرّ في مجتمع الإسلام.. هنا ينبغي أن نقف عند كل تفاصيل الحياة الاقتصادية.. وينبغي أن تكون الوقفة أقوى وأطول عندما يكون المجتمع الإسلامي هو المستهلك لتلك البضاعة، فإذا كنا نرفض أن نساهم في تضييع المجتمعات الأخرى، فإنه أولى بنا أن نفكر بعدم تدمير مجتمعنا الإسلامي من خلال مسألتين:

أ - ربط هذا المجتمع وأسره بالاقتصاد الأقوى عالمياً..

ب - إسقاط مفاهيم المجتمع الإسلامي إلى مستوى الاهتمامات الشخصية التافهة.

وهذان خطران كبيران، كلاهما يعني التبعية..

أما بالمعنى الأول، فالتبعية الاقتصادية هي التي أسرت الأمة الإسلامية طويلاً.

وأما بالمعنى الثاني، فبالتبعية الثقافية.. وتبعية المفاهيم، وهي أخطر من الأولى.

فقه القائد

حرمة الاستمناء

"العادة السرية"

الشيخ محمد توفيق المقداد

من الواضح جداً في العقيدة الإسلامية أن الزنى محرم تحريماً قطعياً لا ريب فيه ولا شك، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى في القرآن الكريم **﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾**.

وكما حرم الإسلام الزنى، حرَّم كذلك كل فعل جنسي خارج إطار الضوابط الشرعية المقررة في هذا المجال، كالنظر أو اللمس للمرأة الأجنبية بشهوة، أو أن يمارس الإنسان ما يُسمى بـ«العادة السرية» وفق العرف، وبالاصطلاح الشرعي بـ«الاستمناء». وسوف نقف عند موضوع الاستمناء نظراً لحرمته أولاً، ثم نظراً لآثاره السلبية على صحة الشاب ونفسيّته ثانياً، ثم نطرح الحلول الناجحة لعلاج المبتلين بهذه الآفة المحرمة شرعاً.

أولاً: حرمة الاستمناء:

ورد في السيرة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قد أُحْضِرَ إليه رجلٌ كان قد عبث «بذَكَرِه» أي «الآلة الجنسية» حتى أنزل، أي «حصلت لديه الشهوة وخرج السائل المنوي منه». ثم تقول الرواية: إن الإمام«ع» ضربه على يده حتى احمرَّت، ثم زوَّجه من بيت المال.

فالمفهوم من هذه الرواية أن الاستمناء «حرام» شرعاً، وتعريفه هو عبارة «عن أن يلعب الإنسان بآلته الجنسية بمفرده حتى ينزل المني، أو أن يقوم بتخيل الفعل الجنسي حتى يحصل

معه ذلك، أو عبر أي فعل كالنظر أو اللمس للأجنبية بشهوة، وإلى ما هنالك من أمثلة في هذا المجال يمكن أن تؤدي إلى إنزال المني بغير صورة مشروعة.

وقد رتّب الفقهاء على حرمة الاستمناء أحكاماً شرعية، ومن أهمّها اعتبار الصوم باطلاً فيما لو مارس الصائم هذا الفعل أثناء النهار، واعتبروه من المفطرات عمداً ومن موجبات الكفارة الكبيرة، أي «صيام شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكيناً». كما رتبوا عليه الحكم بوجوب التعزير من جانب الحاكم الشرعي، كما تشير الرواية الواردة عن أمير المؤمنين«ع» التي ذكرناها. والتعزير هو عبارة عن العقوبة الشرعية غير المحددة، التي يقررها الحاكم الشرعي أو المندوب من طرفه للجنح أو الجرائم غير المنصوص على عقوبتها بالتحديد في الإسلام. وقد رأينا في الرواية أن الإمام وجد أن العقوبة هي ضرب الفاعل على يده حتى يحصل الاحمرار. كما تشير الرواية في دلالتها إلى أن فاعل هذا الأمر المنكر إذا كان قد مارسه وهو غير قادر على الزواج، فعلى الدولة الإسلامية إذا كانت حاكمة ومسيطرة وباسطة اليد، أن تساعد هذا الإنسان وأمثاله على الزواج عبر إدارات مخصصة لذلك، أو أموال مرصودة لهذا الأمر.

وأما خروج المني فهو غير حرام في ثلاث حالات:

أ ـ بين الزوج وزوجته: هنا يجوز القيام بهذا الفعل سواء أكان بيده أم بيد الزوجة. لكنّ شرط قيام الزوج بهذا الفعل أن تكون الزوجة حاضرة معه وليس بمفرده، ولو كانا معاً في المنزل الزوجي، لأن العلاقة الجنسية بين الزوجين ليس لها كيفية محددة ما دامت لا تخرج عن إطار الضوابط والأحكام الشرعية.

ب ـ ما يسمى «الاحتلام»، وهو عبارة عن خروج «المني» بمفرده أثناء النوم أو اليقظة، ولكن من دون إرادة ممن خرج منه هذا السائل.

ولا يبطل به الصوم كما أفتى الفقهاء بذلك، وليس عليه عقاب أبداً،

لأن العقاب مخصوص بالفعل الإرادي غالباً.

ج ـ الضرورة الصحية أو الطبية مع عدم توافر وسيلة أخرى، كما لو فرضنا أن إنساناً ما يريد فحص «الحيوان المنوي» لديه لعلاج مرض معين ولم يكن متزوجاً، ولا يتسنى له أن يحصل على هذا الغرض بطريق شرعي، وكان عدم العلاج ضرراً عليه، ففي هذه الحالة يجوز للإنسان فعل «الاستمناء» للضرورة. وقد رفعت الآية القرآنية كما الحديث الشريف الحكم الشرعي عن المضطر (إلاّ من اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه) أو (رُفع عن أمتي ما لا يعلمون... وما اضطروا إليه...).

ثانياً: آثاره الصحية والنفسية السلبية:

إن ممارسة العادة السرّية «الاستمناء» تؤدي مع استمرار المداومة على هذا الفعل إلى اصفرار عند الإنسان، وهذا دليل على الأثر السلبي الصحي الذي تُحدثُه هذه العادة. مضافاً إلى أن الاعتياد عليها قد يضعف القوة الشهوانية عند الإنسان، خصوصاً إذا علمنا أن أكثر المبتلين بهذه العادة السيئة هم البالغون حديثاً، ومن هم في سن المراهقة غالباً. وكذلك فإن ممارسة هذه العادة قد تُحدث عند الإنسان نوعاً من الكبت والابتعاد والانزواء، وهو من دون شك مرض نفسي خطير له مضاعفاته على حياة الإنسان وتوجهاته وتركيزه.

وهنا يحاول البعض من المتشدّقين والمنبهرين بالثقافة الغربية القول إن «الاستمناء» «هو خطوة على طريق الحياة الجنسية»، أو إن عدم القيام بهذا الفعل يؤدي إلى «اضطرابات نفسية» أو «ضغوط جسدية»، وما شابه ذلك من كلام لا يدعمه دليل شرعي أو علمي. ونحن نعتبر أمثال هؤلاء هم الأبواق التي تسعى لترويج الثقافة الغربية الانحلالية والإباحية في مجتمعاتنا الإسلامية، لإبعادها عن أصالتها الدينية والروحية والإيمانية والأخلاقية. ولو أن الإسلام ـ هذا الدين المنفتح على الحياة من أوسع أبوابه ـ يعلم بأن في هذا الفعل مصلحة، لما حرَّم ذلك، بل لكان أباحه، بل أوجبه أيضاً.

وهناك مسألة مهمة في تحريم الاستمناء لا بد من لفت النظر إليها، وهي (أن المادة الخارجة وهي «المني»، هي الأساس وفق القانون الطبيعي

لتلقيح البويضة عند المرأة ثم الإنجاب، فقد يكون التحريم ناتجاً عن أن الله عزّ وجلّ لا يريد لهذه المادة أن تضعف من خلال مزاولة الاستمناء من أجل الحفاظ على القيمة المعنوية الكبيرة للإنسان من جهة، ولأن هذا الأمر قد يؤدي دوراً سلبياً في المستقبل على مستوى نشوء الإنسان وتكوينه في رحم أمه. بينما المحافظة على هذه المادة تبقيها سليمة من أي عيب أو نقص مادي أو روحي).

ثالثاً: علاج «الاستمناء المحرم»:

ولا شك في أن الإسلام عندما يحرّم فعلاً مما يمكن الابتلاء به، فهناك حلول شرعية روحية ومادية يمكن الاستناد إليها لعدم الوقوع في فعل ذلك الحرام، ومنه ما نحن فيه، حيث يمكن علاج «الاستمناء» بما يلي من الوسائل الروحية والمادية:

أ ـ الوسائل الروحية:

١ ـ الدعاء: وهو سلاح فعّال في كل الحالات، وخاصة في مجالات محاربة فعل الحرام، حتى ورد في الحديث (الدعاء سلاح المؤمن)، و(مخ العبادة الدعاء). وقال الله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)، حيث فسّر المفسرون «العبادة» هنا بأنها «الدعاء»، فهو يورث طمأنينة النفس وراحة البال التي تقوي إرادة الإنسان لعدم فعل الحرام الذي فيه غضب الجبار وسخطه وعقابه.

٢ ـ الصوم: قال تعالى في سورة النور (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله...)، حيث فُسّر «الاستعفاف» بـ«الصبر». ولا شك في أن الصوم من أبرز مفردات المساعدة على الصبر، لأنه يُضْعِفُ الشهوة عند الإنسان الصائم، مضافاً إلى الحرمة المضاعفة لارتكاب هذا الفعل أثناء الصوم. وقد ورد في تفسير هذه الآية ما يشير إلى أن الصوم هو أحد أنواع العلاج لمن ليس بقادر على الزواج لتأمين حياته الجنسية، بدلاً من عدم الصبر وسلوك طرق الحرام الشهوانية، ومنها «الاستمناء».

٣ ـ قراءة القرآن: ولها مفعول الدعاء نفسه وأكثر، لأن القرآن علاج لكل داء، ودواء شافٍ لأمراض الروح

التي هي الأساس المحرك للبدن، كما يقول القرآن نفسه: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب). ولا شك في أن مرتبة القرآن متقدمة على مرتبة الدعاء، لأن القرآن كلام الله مباشرة، بينما الدعاء هو كلام المعصوم التالي لكلام الله في الأهمية.

ب ـ الوسائل المادية:

١ ـ الزواج الدائم: فمن كان مبتلى بهذه العادة السرية السيئة أو بغيرها من الأمور المحرمة في عالم الحياة الجنسية، فالحل الأساسي والنافع والناجح والذي له الأولوية غير وسائل العلاج هو «الزواج الدائم»، الذي يستطيع أن يُشبع حاجة الإنسان الجنسية، وهو ما شجَّع عليه الإسلام ورغَّب فيه كثيراً، ونهى عن بقاء الشباب خصوصاً بلا زواج، لما لذلك من مخاطر ومفاسد، ليس أقلها إلاّ ما نحن فيه من الابتلاء بهذه العادة المنحرفة. ولذا ورد في الحديث (من تزوج أحرز نصف دينه...) أو (.... ثلثي دينه) في رواية أخرى. فالزواج حصن منيع لعدم الانحراف والانجرار وراء الشهوة المحرمة بكل أشكالها وكيفياتها.

٢ ـ الزواج المؤقت: والمعروف بـ«عقد المتعة»، وهذا علاج لكل من الرجل والمرأة إذا كانت أرملة أو مطلقة. فالرجل بحاجة لقضاء حاجته الجنسية كما لو فرضنا أنه ليس بقادر على تأمين مستلزمات الزواج الدائم. والمرأة المطلقة أو الأرملة إنسان لديه شهوات أيضاً، فيمكن لكل من الطرفين إشباع حاجة الآخر في الحد الأدنى حتى لا يُبْتَلى الرجل ولا المرأة بسلوك طرق منحرفة. وهذا العقد يحد كثيراً بل يمنع من انتشار الزنى وسائر العادات الجنسية سيئة الذكر أيضاً.

٣ ـ الرياضة البدنية أو الهوايات بشكل عام: وهذه عند تعذر الحلّين الأولين أو في موازاتهما؛ فعلى من قدر عليهما أو على أحدهما أن يعوِّد نفسه على ممارسة أنواع معينة من الرياضات تملأ أوقات فراغه حتى لا يُبْتَلى بالعادة السيئة، مضافاً إلى أن ممارسة الرياضة صحة للبدن وقوة للإنسان. أو عبر هوايات أخرى كالقراءة أو الكتابة أو أي شيء آخر، كزيارة الإخوة والأهل والأقارب والأصدقاء. وبالجملة أن يعوِّد الإنسان نفسه على ملء وقت الفراغ لديه.

٤ ـ الاجتناب عن الاختلاء بنفسه:

لأن ضعيف الإرادة إذا اختلى بنفسه قد تسوّل له نفسه ممارسة العادة السرية. ولْيَسْعَ غالباً إلى عدم توافر هذه الخلوة، لأن الشيطان يمكن أن يتسلل إلى الإنسان في مثل هذه الحالة ليزين له فعل الحرام. ولو فرضنا أنه اختلى بنفسه وأحسّ فيها بالضعف، فليبادر إلى الخروج والقيام بأي عمل يمنعه من سيطرة شيطان الشهوة على نفسه، ولو داخل بيته أو محل إقامته وما شابه.

وحتى لا نطيل القراءة على الأخوة والأخوات، يمكنهم مراجعة كتاب «أجوبة الاستفتاءات» ـ الجزء الأول ـ العبادات ـ فصل الصوم ـ من صفحة «٢٣٩ ـ إلى صفحة ٢٤١ ـ للاطّلاع على الأسئلة والأجوبة الموجّهة للقائد الإمام الخامنئي «دام ظله» تحت عنوان (الاستمناء حال الصوم وغيره). ومن نماذج تلك الاستفتاءات نختار ما يلي:

١ ـ س ـ ٧٩٦: إذا علم المكلّف أن الاستمناء مبطل للصوم وتعمده، فهل يجب عليه كفارة الجمع، وإذا لم يكن عالماً بأنه يُبْطِل الصوم واستمنى فما هو حكمه؟

جواب: في كلتا الصورتين إذا استمنى عمداً، فعليه كفارة الجمع، أي «صيام شهرين وإطعام ستين مسكيناً».

٢ ـ س ـ ٧٩٩: هل يجوز للزوج الاستمناء بيد زوجته، وهل هناك فرق بين كونه أثناء عملية الجماع أم لا؟

جواب ـ لا مانع من ملاعبة الزوج لزوجته، ومس بدنه ببدنها إلى أن يمني، كما لا مانع من لعب الزوجة بآلة الزوج حتى يمني، وهذا ليس من الاستمناء المحرم.

٣ ـ س ـ ابتُلي شخص سنوات عديدة بممارسة العادة السرية في شهر الصيام وغيره، فما هو حكم صلاته وصيامه؟

جواب: يحرم الاستمناء مطلقاً، وإذا أدى إلى خروج المني فهو موجب للجنابة، ولو كان ذلك منه في حال الصوم، كان بحكم الإفطار على محرم، ولو صلّى أو صام وهو مجنب من دون غسل ولا تيمم، فصلاته وصومه باطلان ويجب عليه قضاؤهما.

وأخيراً، نعوذ بالله من الابتلاء بهذا الفعل الحرام وغيره، والحمد لله رب العالمين.

مصطلحات معاصرة

مجدداً نؤكد غرض هذه الزاوية المتمثلة في توضيح مفاهيم بعض المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، توضيحاً أقرب إلى المستوى المعجمي، من دون الدخول في تفاصيل وشروحات مسهبة.

وكما ذكرنا في الحلقة الأولى، فإن طرح مثل هذه المصطلحات لا يعبّر عن رأي الكاتب أو المجلة، ولا تتسع المساحة المخصصة لذلك، ونأمل - لدى وجود أسئلة وإشكالات حول المصطلحات المطروحة، عند القرّاء الأعزاء، أن يرسلوها إلى بريد المجلة.

استكمالاً لمصطلح الديموقراطية الذي أوجزنا الحديث فيه نذكر اليوم:

١ - الديموقراطيات الشعبية:
Popular democracy
Les démocraties Populaires

مصطلح إستعملته الأحزاب الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا الوسطى والشرقية: (بولونيا، تشيكسلوفاكيا، يوغوسلافيا، ألبانيا، بلغاريا، رومانيا، المجر وألمانيا الديمقراطية). كما استخدمته في آسيا: كوريا الشمالية، فيتنام الشمالية، والصين الشعبية. كما استخدم التعبير نفسه بعض الدول التقدمية والاشتراكية في العالم الثالث، مع الاحتفاظ بخصوصيات التطبيق.

وُلدت هذه الديموقراطيات بواسطة حركات المقاومة التي كانت تقودها الأحزاب الشيوعية (بمساعدة الجيش السوفياتي أحياناً) ضد النازية، مما جعل الأنظمة الإقتصادية والسياسية لهذه البلدان تابعة للمنظومة الاشتراكية.

وقد مرّت هذه البلدان بمرحلتين:

- المرحلة الأولى: ودامت حتى نهاية الخمسينيات، كانت فيها هذه الأنظمة تتبع النموذج السوفياتي.
- المرحلة الثانية: حيث بدأت فيها كل دولة تتبع سياسة تتفق مع واقعها القومي والخاص، لكن ضمن إطار السياسة الشيوعية العالمية.

٢ - ديموقراطية موجّهة:
Guided democracy
Democratie guidée

مصطلح أطلقه الرئيس أحمد سوكارنو، رئيس جمهورية أندونيسيا السابق، للدلالة على أن ممارسة الديموقراطية الغربية لا تلائم شعوب

العالم الثالث، وأنه لا بد لقيادة الحركة الوطنية والتقدمية، من اعتماد مبدأ التوجيه والحد من التسيّب في العملية السياسية الجماهيرية. وقد تُرجم هذا المفهوم بتقييد حرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف، والمزيد من سيطرة القيادة المركزية على مؤسسات الدولة ومجالس النواب وأجهزة الإعلام، اتبع هذا المفهوم العديد من قادة العالم الثالث بصورة مختلفة.

٣ـ ديماغوجية
Demagogy - Démagogie

كلمة يونانية الأصل، مشتقة من «ديموس» أي الشعب، «وغوجية» أي العمل، وكانت تطلق في الماضي على زعماء الحزب الديموقراطي في أثينا (الذين كانوا يدّعون العمل من أجل مصلحة الشعب). ويتخذ هذا المصطلح اليوم معنى تجريحيّاً، فهو يدل على مجموعة الأساليب والمناورات والحيل السياسية التي يلجأ إليها السياسيون لإغراء الشعب أو الجماهير بوعود خادعة من أجل مصلحة الشعب ظاهرياً، وعملياً من أجل الوصول إلى الحكم.

لذلك فإن الديماغوجية تقوم على الإطراء والتملق وإثارة العواطف الشعبية (من إقليمية ومذهبية...) بهدف الحصول على تأييد الرأي العامّ.

والديماغوجي يستفيد من فنون الكلام وضروبه، ويسخر الأحداث لمصلحته، ولكنه لا يلجأ إلى البرهان، ولا يثير في مستمعيه الرغبة في التفكير، (ويُعتبر هذا المفهوم من الركائز التي تشكل الشخصية السياسية المعاصرة).

٤ ـ دوغماتية:
Dogmatism - Dogmatisme

نهج فكري يقوم على التزمت والإيمان المطلق بامتلاك الحقيقة. ويرتبط المصطلح بكلمة (دوغما) الواردة في الفكر الديني المسيحي الكاثوليكي، والتي تعني المبدأ الذي ينسب إليه الصحة المطلقة، متجاوزاً كل رأي شخصي أو أي تساؤل، بل وتصف كل خروج عنه بأنه هرطقة.

إلاّ أن المصطلح اكتسب مغزى سياسياً واجتماعياً سلبياً، ليصف المناهج والأساليب الفكرية المتعصبة والمتحجرة، التي تجافي المنطق والمعقولية.

وقد اعتبرت الفاشية والصهيونية من المناهج الدوغماتية.

نشاطات

أقامت الوحدة الثقافية المركزية برعاية وحضور رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين، والمسؤول الثقافي المركزي سماحة الشيخ علي دعموش، والمسؤول الاجتماعي المركزي الحاج محمد برجاوي، حفلة تخريج دورات في تجويد القرآن الكريم، نظمتها الوحدة بالتعاون مع جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، وقد بلغ عدد المتخرّجين ٧٥ شخصاً.

وقد تكلم سماحة السيد صفي الدين، ومما جاء في كلمته: «المجتمع الذي ينتمي إلى النبي الأكرم ﷺ بحقّ وصدق هو المجتمع الذي يعتني عناية كبيرة بالقرآن الكريم، وهذه العناية لها شكل ومضمون. فالمطلوب الاهتمام من حيث الشكل بالقرآن الكريم، وأن نُظهر فيه التأدّب الخاص، وهذا يدل على مدى عنايتنا بالقرآن الكريم. ومن حيث المضمون، علينا أن نسعى للاهتمام بفهم هذا القرآن ومعانيه والتدبّر فيها».

وختاماً سلّم سماحة السيد صفي الدين الشهادات التقديرية إلى المتخرجين.

الجهاد والشهادة

* أمراء الجنة:

مع الشهيد عماد حيدر أحمد

* قصة العدد: في ذاكرتنا

* أخي المجاهد

مع الشهيد
عماد حيدر أحمد
(السيد رضا)(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

لما رَفعَتْ تيك الأيدي أكفها بالوداع: «بأمان الله يا شهيد الله»؛ امتدت الأنامل عالياً عساها تمسك بأطراف الزمن، توقفه قليلاً قبل غيابك الطويل، لو أنه يتأخر لحظة! آه يا «شيخ عماد» لو أن هنالك من معبر للقاء، لمددنا جسور القلب إليك، وعبرنا الزمان والمكان، لنسكن لحظات أخيرة فيها أنفاسك تلون الحياة.. فيها يسكن عطر نجيعك أنحاء البقاء... لكنك كغيرك من الشهداء، اختزنت الشوق وميضاً ورحلت.. فكان لك ما صبت إليه نفسك.. «شهادة مباركة».

من رأس أسطا إلى بيروت إلى الجنوب.. من الحوزة إلى الجامعة إلى الكشاف فالمحور، يتنقل شخصك بالعمل الدؤوب، لا تتعب، لا تمل، تسير دوماً نحو هدفك المنشود وقلوبنا أشرعة ترحالك..

عماد، يا من تركت دروب بلدتك الساكنة، التي ـ طوال سني حياتك، طفلاً، وفتى وشاباً ـ ملأتها حضوراً، وزينتها ببسمتك التي لا تنطفىء، ساعياً وراء العلم لتنهل منه معرفةً وحكمةً ويقيناً.

بعد أن أنهيت دراستك المتوسطة في مدرسة «جبيل» بدرجة «جيد جداً»، حزمتَ ما في نفسك من زادٍ وشوق، ووجهت وجهك نحو الله تدعوه لينير لك الدروب المظلمة والقلوب القاتمة.. جئت إلى بيروت شاباً لم يتجاوز العشرين من العمر، لتدرس العلوم الدينية. كنتَ مميزاً في كل شيء، بل كنتَ «ميزة» في أصل وجودك.

(*) لقب أطلقه عليه إخوته المجاهدون.

ان دماء تشخدانا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: عماد حسين حيدر أحمد.

اسم الأم: زينب حيدر أحمد.

محل وتاريخ الولادة:

رأس أسطا ١٩٧٥/٦/٥.

الوضع العائلي: أعزب.

رقم السجل: ٣٧.

محل وتاريخ الإستشهاد:

جبل أبو ركاب ١٩٩٩/٦/١٢.

بدأت عام ١٩٩٢ بالدراسة الحوزوية في المعهد الشرعي، وبعد فترة وجيزة، التحقت بكلية الرسول الأكرم ﷺ للعلوم الإلهية، لتروي ظمأك الجارف للاطلاع على السطور التي ترشد إلى طريق الباري عزّ وجلّ، فتسلكه ونفسك مطمئنة، لا تلهيك الدنيا، ولا تسأل عن أي شيء خلا الله..

وإلى جانب طلبك للعلم، كنت مجاهداً متميزاً بروحيتك العالية، وعزمك الذي لم يهن.. فإن الجهاد بالنسبة إليك هو الهواء الذي تتنفسه رئتاك، والدم الذي جرى في شرايينك.. والشهادة رؤىً لعينيك اللتين لم تريا من حدود الدنيا أي شيء، وحلم عمرك؛ عمرك الذي اختزلته برحيل كان أشد بقاءً من أي شيء، فكنتَ مهاجراً من جسدك إلى حيث تسبح روحك في علياء الطهر والتقى..

كنتَ عِماداً متيناً في مسيرة «حزب الله»، ومن لم يعرفك، سمع عنك، وهمس باسمك؟ يا من تركت أهلك والأحبة واستبدلتهم بعائلة أخرى، هم المجاهدون، فطاب لك الجلوس في قلوب المغاور.. في الفلاة، بين الشوك والعشب الطريّ.. هناك عشقك كان يكبر مع أزيز الرصاص وأصوات المدافع، عرفتك كل زوايا الجهاد وعاشت معك كما عشتها، حفظتك بين حناياها، فكنتَ أنت من كتبها بيراع عزيمتك ومداد دمك..

ما يقارب ثماني سنوات وأنت كتلة ملتهبة من العمل والعلم.. تطوعت في التعبئة التربوية سنتين تقريباً، ثم عملت في

الشهداء أمراء الجنة

كشافة الإمام المهدي ﷺ مدرّباً ثقافياً للفرق الكشفية، وقد حضنت جدران مسجد الإمام الرضا عليه السلام في بئر العبد مناجاتك الشجية، وذوبانك بالعزيز الجبّار.. وكنتَ يا «سيد رضا»، داعية بتصرفاتك وأخلاقك وصفائك.. عملت جاهداً على أن لا تبذر في نفسك أي بذرة سوء، فاخضوضر عشق الشهادة في فؤادك وأينعت ثماره.. لم تبغ من الدنيا إلاّ أن تبتعد حدودها عنك، وأن تقطف أشواكها بيديك الطريتين لتروي ورود الآخرة من دماك.. جهاد النفس أشدّ من حمل السلاح، هذا ما حفظته، وما دعوت إليه رفاقك وأحباءك، فكنتَ مواظباً على تأدية الصلوات الخمس في أوقاتها، وتلاوة القرآن الكريم والأدعية، ومن خلال ذلك تشد الرابط الوثيق بينك وبين المسجد الذي يمثل المنطلق الأساس لسوح الجهاد، ولم تتأخر يوماً عن المشاركة بتشييع حبيب قضى نحبه إلى الله شهيداً...

وبدأت تهيىء نفسك للرحيل، أديت فريضة الحج لتكون نقياً «كما ولدتك أمك»، وعندما زرت مقام الإمام علي الرضا عليه السلام، ألقيت عنده حقائب غربتك، وتوسلت به إلى الله أن ينتهي هذا السفر «المنهك».

تعبتَ يا «سيد رضا»، تعبتَ من تلويحات الوداع؛ من حمل الشهداء، من وداع أصدقاء غابوا عنك واحداً بعد آخر: زاهي حيدر أحمد، فادي عز الدين، السيد محمد علي غازي الحسيني.. وحنّ قلبك إلى تلك الوجوه التي رافقت حلمك، فكتبت إليهم بدمعات الليل رسائل اشتياق، ومنها للشهيد كوثراني: «إلهي؛ حبي أجمل ما في الوجود، ولا يمكن لإنسان أن يشعر بحلاوة الحب إلاّ بعد الشعور بمرارة الفراق.. أخي، لماذا تركتني وذهبت؟ أخي وحبيب قلبي «كميل»، ماذا أقول لك وأنت تعلم ماذا حصل لي بعد فقدك! صدقاً أنني لن أراك! ولن أسلم عليك! ولن أنظر إلى الوجه الطاهر.. ليتني مت قبل سماع نبأ شهادتك..».

وسرتَ أخيراً يا عماد إلى طريقك الذي عبدته بالأحلام والأشواق؛ كنتَ تسير على أرض غير الأرض، وتنظر بغير عينيك، أي سرّ كان فيك؟ أي حب هذا الذي كانت نيرانه تزداد التهاباً لحظة بعد أخرى؟ أي يقين هذا الذي وصلت إليه؟ ودّعت أهلك ورفاق الدرب؛ إخوتك في كشافة المهدي ﷺ، تلامذتك الصغار في مسجد الرضا عليه السلام، أودعتهم حبك أمانة في أفئدتهم، ومضيتَ.. مضيتَ إلى جبل «أبو ركاب»، وهناك عشت المشهد الأخير من حياتك، كان الالتحام رائعاً، والبسالة في أقصى حدودها، خلال المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني. عندما أصبت بعد أن أديت مهمتك، وحاولت العودة، مزقت إحدى القذائف جسمك المتعب من الحياة، ووقعت على الأرض شهيداً مضرجاً بدماك... لوّنت تلك الحجارة، تلك الأعشاب الندية بلون هواك الأحمر.. رحلت يا «سيد رضا» وأخذت معكَ كل أسباب البقاء!

لو كانت تعلم حبيبات تراب جبل «أبو

الإمام الخميني (قده)

ركاب» جسد من هوى عليها، لتألقت وهي ترتفع عالياً تلامس كبرياء نجوم الفضاء بزهوها وفخرها، «فالسيد رضا» حبيب هجر كل أحبته في سبيل الله، وترك الأدمع الحمراء محفورة على القلوب المشتاقة لرؤية وجهه البسّام..

«شيخ عماد»: يا حيّاً بيننا نحن الأموات.. لم يكن تراب «رأس أسطا» مثواك الأخير.. من كان مثلك لا يحويه تراب.. هذه أفئدتنا تحضن ذكراك حباً، وترددك أغنية انتصار.. ويكفي قلوبنا فخراً أنها نطقت يوماً ما باسمك أنت.. «عماد حيدر أحمد».

من وصيته:

إخواني، أخواتي، تذكروا أن لهذه الأمة إماماً محجوباً عنها، والذي يحجبنا عنه أعمالنا القبيحة والذنوب والمعاصي. إعلموا أن أعمالنا تُعرض على صاحب العصر ﷺ، فإذا كان عملنا صالحاً، يُدخل السرور والفرح قلبَ مولانا الإمام المهدي ﷺ، وإذا ما كانت أفعالنا وأعمالنا قبيحة، فإن قلب الإمام ينزف دماً ويحترق ويتألم منها.. فهل يريد أحدكم أن يعذب قلب صاحب العصر والزمان!

إخواني المجاهدين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا من تُدخلون الفرح والعز قلبَ صاحب العصدر والزمان ﷺ؛ إخوتي، لا تستخفوا بعملكم، لأن الله فضّل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً، ووعدهم بجنات وحور عين ورضوان، وذلك هو الفوز العظيم... التزموا بالتكليف، لأنه هو الطريق الموصل إلى مرضاة صاحب العصر والزمان ﷺ، وطاعة الله تعالى.. ولا تنسوا دماء الشهداء، وتابعوا الطريق للوصول إلى إحدى الحسنيين.. إما الشهادة وإمّا النصر.. وأرجو أن لا تنسوني من دعائكم الشريف..

إعداد: نسرين إدريس

قصّة قصيرة

في ذاكرتنا

لم يكن ما سمعته في تلك الليلة صدى أحلام..

جاءت أمي توقظني بصوتٍ يهدر بالأمل والفرح..

- استيقظي.. استيقظي.. لقد رحلوا عنا..

- من هم هؤلاء؟ أجبتُ باستنكار من يستيقظ في الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل..

- لقد انسحبت «إسرائيل» من الجنوب

أخذتُ بعض الوقت كي تأنس نفسي عما قالته، وأخذتُ أردد وأتساءل: انسحبوا؟ كيف؟ تكسَّر صوتي في حجرتي وأعدتُ السؤال: ماذا قلتِ؟

انتفضت بدهشة وفرح، وقلبي ينبض مرفرفاً ورحتُ أتابع ما يبثه التلفاز من أخبارٍ مصحوبةٍ بالأناشيد التي تلهب المشاعر..

أمي.. تتكلم بنبرةٍ افتقدناه

ا منذ زمن.. هي التي أحسّت بأن قدوم اليهود إلى بلادنا قد سرق منها الكثير من الأمل.. والقليل من العزم.. وجعلها تخسر ابنها الأصغر الذي لم تعتد حتى الآن على غيابه، والذي لا تذكر اسمه إلاّ مصحوباً بكلمة الشهيد.

كنا صغاراً وكباراً نستمع، والمفاجأة تظهر على ألسنتنا كلمات تختزن الحلم والأمل والعزم...

رأيت أمي تنظر إلى صورة أخي المعلقة على الحائط، تراقبه بحزن لا يقف على حدود البكاء، إنه التحدّي، بل أكثر من ذلك.. إنه شيء يشبه الشعور بالنصر وبالرايات وبصور الشهداء تُرفع...

ها هي تلتفت ناحية أبي، وترفد بصوت يملؤه الرجاء..

ستذهب غداً صباحاً إلى «سجد»، أليس كذلك؟

- «طوّلي بالك»... يجب أن نرى ما الذي سيحصل...

أجابها أبي بصوت مَنْ خبر امتصاص المفاجآت وعدم الانخداع بها...

- ولكن يجب نرى ضيعنا ونعود...

في اليوم التالي احتوتنا الطريق فيمن احتوت... أبي كبر كثيراً عن ذلك الليل الذي تركنا فيه قريتنا... وأمي زادها منديلها الأسود حزناً وهدوءاً... منذ عشرين عاماً... خرجنا من «سجد»، لم نكن نعتقد أن رحيلنا سيطول...

- «أسبوعاً أو أسبوعين ونعود».. هذا ما قاله أبي يومها.

كان الجو غائماً... والليل حالكاً... إلاّ من قنابل مضيئة ألقاها اليهود حول القرية..

لمعت الذكريات الآن كذكرى لمعان تلك القنابل، لكنها كانت غامضة، ولكن لا بد من التذكر...

كنت طفلة صغيرة... وكنت أشهد كيف كنا نتراجع قليلاً قليلاً، كانت البنادق واضحة في أيدي بعض الشباب، وأصوات القذائف ما زالت دليلنا على المعركة التي لم تنته...

سمعت جاراتنا تتهامس.. إنه هجوم كبير هذه المرة... سقطت قنابل حارقة في وسط القرية فأحرقت بيوتاً وأطفالاً...

أختي الكبيرة فهمت كل شيء... فأخذت تبكي دافنة رأسها في كفّيها...

ما زالت السماء شبه مضاءة بقنابل اللهب... والشرارات تلتمع في الأفق...

مضت تلك الليلة قاسية، بين توتر الرجال وأدعية النسوة..

وحين لاحت خيوط الصباح، كان القرار قد أصبح حازماً... «سنرحل». وبدأت الأغراض توضع في السيارة المنتظرة أمام باب البيت.

صعدت أمي وأبي وإخوتي الأربعة... تحرّكت السيارة، وأخذت «سجد» تختفي شيئاً فشيئاً في متعرّجات الطرق المتّجهة نحو الساحل.

جلستُ بصمت أودّع الطفولة الرائعة التي أمضيتها في تلك القرية... حين صرنا مهجّرين، أحسستُ بأن حياتنا لم تعد أمراً جميلاً وسهلاً...

رحلنا عن القرية سبعة أفراد وعدنا ثلاثة... أختي الكبيرة تزوجت، وأخي الأكبر سافر بعد أن ضاقت به السبل... وأخي الصغير ارتفع شهيداً... هو الذي كانت «سجد» فرحته، سيتغيب عن فرحها اليوم...

لاحت «سجد» من قريب... لم يكن فيها ما يلوح الآن بعد عشرين سنة... في هذه اللحظة أحسستُ بأنني لو بكيت الآن أمامها لأجهشت حجارتها بالبكاء... لو توسّدت حجراً بارداً لصعد من تحته ما يكفي من الدفء لمواساتنا...

آه... ناديت حدود قريتي... كم يلزمني من الكلام لأشرح كل ما حلّ بنا بعد رحيلنا عنك...

«سجد» هادئة هدوءاً غريباً... لم يعد في طرقاتها أي بريق... فقط وجه قريب صامت...

تراءى لأمي وجه أخي في الأفق والسماء، وبين ردم البيوت والرايات الصفراء، وبين قبضات الملوّحين بالفرح والنصر...

ها هي تنطلق لاهثةً تبحث عن بيتنا... عن ذكريات كادت تغور وتتلاشى لشدّة بعدنا... بيتنا لم أعد أذكره جيداً... ويصعب عليّ أن أتصوره...

سرتُ وراء أمي أبحث معها عن شيءٍ لم أستطع سؤالها عنه...

- ترى.. عمَّ تبحث؟!

كانت تتقدم من دون أن تلتفت... ثم فتحت فمها، إلاّ أنها عادت فشدت شفتيها إحداهما إلى الأخرى بإصرار... وامتلأت عيناها بالدمع حين لم تستطع التغلب على دموعها...

لوّحت بيدها إشارة مبهمة نحو ركام بيتٍ قد يكون بيتنا...

إنها تقترب وتشد على المنديل بين يديها... ثم ها هي تحفر قليلاً في الأرض، وتسحب قطعة خشب فرحةً كمن وجد كنزاً...

«إنه إطار صورة أخيك الشهيد حين كان طفلاً»..

مرّرت يدي على بقايا الإطار، أحاول أن أنزع الغبار وأعتذر له عن كل ذلك الإهمال...

أميمة محسن عليق

أخي المجاهد

سلام الله عليك.. على انتصارك المبارك في يومك الإلهي العظيم
سلام الله عليك...
مقاوماً مجاهداً محرّراً الأرض والإنسان والأحلام..
تكتب بصدقك الخميني حروف العصر الجديد..
عصر العزة والجهاد والدين الحق.. بل زمن التمهيد.
في يوم عيدك.. تنحني لك الهامات وتهتف باسمك القلوب والحناجر
ونقف بخشوع أمام إيمانك الراسخ
وعزمك الشامخ
وولائك المطلق لحسين العصر..
إنها ساعات الوفاء والبيعة..
إنها اللحظات التي تغير وجه التاريخ الأسود
فيشرق بأنوار نجوم الشهداء العظماء
ويطل علينا الكوكب الدرّي وقمر الجهاد الموسوي العباسي
فيسفر الصبح الجديد الجميل..
ترانيم صلاة ونسائم حرية، وإباءً حيدرياً أصيلاً
صدق الرجال المؤمنون عهدهم مع ربّهم..
فأراهم قدرته في أعدائهم، وأنزل سكينته
على القلوب الطاهرة المجاهدة..
وأنزل الغضب والخزي والعار على اليهود
الأرجاس وعملائهم الأشرار... وعادت الروح
إلى البلاد العزيزة.

أخي المجاهد...

بدأ الزمن الجديد على يديك.. وبدمائك الحسينية المباركة
فكبرت الآمال والأماني باقتراب الفرج وتعجيل الظهور..
وزادت المهام والمسؤوليات عليك يا رائدنا وقائدنا وقدوتنا..
فتقدم وتابع الجهاد، وازرع فينا
ورود الهدى والإيمان والعشق
الإلهي
شعبنا كله طلاب في مدرستك المحمدية
الأصيلة...
«الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى
النور...»

والسلام عليك...

بقية الله

أحسن المواقف

إليكم أفضل تجارة، فلا خسارة!

وأغلى ثمن لأصغر عمل!

عن أحدهم قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف (موقف عرفة)، فلم أرَ موقفاً أحسن من موقفه، ما زال مادّاً يديه إلى السماء، ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض، فلما صدر الناس قلت له: يا أبا محمد، ما رأيت موقفاً أحسن من موقفك. قال: والله ما دعوت إلاّ لإخواني، وذلك أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، أخبرني أنه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش، ولك مئة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مئة ألف ضعف مضمونة (الإجابة)، لواحدة لا أدري تُستجاب أم لا.

الخامسة تجبر النقص

إذا كان واقعكم الإهمال!

وتحبّون الكمال!

عليكم بولاية الآل!

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يُسأل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته، وزكاته، وحجه، وصيامه، وولايته إيّانا أهل البيت، فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع: ما دخل فيكنّ من نقص فعليّ تمامه**».

عليكم بثلاث

ثلاثة مواضع تتغلبون فيها على هوى النفس:

فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام: «يا علي، ثلاث لا تطيعها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله تعالى على كل حال. وليس هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه، خاف الله عز وجل عنده وتركه».

﴿إن الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ الأعراف/ ٢٠١.

تحوّل مقابل تحوّل

أحبب الله يُحببك

وأطِعْهُ يكرمك

وتحوّلْ عن معصيته يرحمك

قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزّ وجلّ... ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحوّلوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي، إلاّ تحوّلت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبّون من رحمتي».

متى أتعلم؟

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦

عمري سبع سنوات!!

- أمي، أصبح عمري سبع سنوات، أريد الاحتفال بذكرى مولدي اليوم!

- أصبحت كبيراً على هذه الأمور، بدأت الآن مرحلة جديدة من حياتك!

- ماذا تقصدين؟ هل أصبحت مكلفاً؟

- لا، لكن عليك أن تترك هذا «الدلع» واللعب والاهتمام بمدرستك وعلمك.

- وهل يعني هذا أن اللعب أصبح منكراً عليّ؟

- بل، لا بد من تأديبك وتعليمك، إذ عليك أن تراعي وتفهم الأمور ومن ثم تنفذها كما نطلبها منك.

- هذا يعني: لا لعب، لا نقاش لا احتجاج، نفّذ ولا تعترض! لا، لا أريد أن أصبح سجين الأوامر والنواهي، لا رأي لي ولا إرادة.

- لقد ناقشت بما فيه الكفاية الآن وأخذت حقوقك بل أكثر مما ينبغي، جاء دورنا لنأخذ منك ما نريد.

أتضريونني؟!!

- ألكم عندي حقوق أم عليكم نحوي واجبات تقومون بها؟ أم أنكم تريدون الأخذ بالثأر مني لأدفع ثمن ما لم أحصل عليه أصلاً من حقوق الطفولة! أو ربما حصلت على اليسير منها، لكن بعد عناء ومداولات طالت.

- سواء حصلت على حقوقك أم لم تحصل، بدأت مرحلة جديدة في حياتك وحسب.

- قرأت لي سابقاً قصة حياة الإمام علي عليه السلام، وأنه عاش وتربى في حجر النبي محمد صلى الله عليه وآله منذ كان عمره سبع سنين، أي عندما كان بمثل عمري، فهل كان يعامله كأنه عبد عنده ويضربه ويجبره على الأعمال؟!

ثم ماذا أتعلّم؟ أليست المدرسة هي التي تعلّم؟ وما علاقة البيت بذلك؟

- لا أعرف! المهم أنه يجب أن تسمع التعليمات وتنفذ ما نأمرك، به وإن لم تفعل...!

- وإن لم أفعل، فماذا يحدث؟

- تعرّض نفسك للضرب والتوبيخ والإهانة، فقد أصبح بإمكاننا أن نفعل ذلك إن لم تصغ إلينا.

من يقول؟ من يرشد؟!

- هل ذكر ذلك الشيخ؟ أم أنك تقولين ذلك لإسكاتي؟!!

- حسناً، هذا هو محور حديث الشيخ في محاضراته عن تربية الطفل، لذا سأذهب لأسمع رأي الإسلام في ذلك؟

- هل تسمحين لي بمرافقتك؟

- حسناً، يمكنك ذلك، لأن الأمر يعنيك خاصة اليوم، بشرط أن تفهم!

قال الشيخ بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه وآله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام:

يقول الله تعالى في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر

الناس عليها لا تبديل لخلق الله...﴾ الروم/٣٠.

ويقول عز من قائل: ﴿ونفس وما سوّاها ❖ فألهمها فجورها وتقواها ❖ قد أفلح من زكّاها ❖ وقد خاب من دسّاها﴾ الشمس /١٠.

أيهودي أم نصراني؟!!

وعن رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصّرانه**».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «.... **وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها شيء إلاّ قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك**».

سنقتصر في لقائنا هذا على بيان أهمية التربية وتعليم الطفل بشكل عام، أي ما يُعرف بمرحلة تأديب الطفل وتعليمه وعمره، إضافة إلى أنواع التعليم المطلوبة في هذه المرحلة.

فالفطرة الإنسانية وهي خلقة الله للإنسان، مبنية على أساس المعرفة، وهي معرفة الله وتوحيده، وكتربية عقائدية مبنية على أسس ومنطلقات إيمانية تجعل الآخرة أكبر همنا، لا بد من بناء شخصية الطفل على أساس النتائج النهائية، ومن الطبيعي أن ذلك يتم عبر مراحل ومحطات، حتى نسير في ممر الآخرة (الدنيا) سيراً سوياً طبيعياً من النواحي الخُلُقية والثقافية والفكرية والعلمية (روح وعقل يواكبان الجسد).

متى أبدأ؟!

وعلى هذا الأساس تحدثنا سابقاً عن بناء الشخصية في مرحلة الطفولة الأولى (المبكرة)، منذ الولادة إلى سن السادسة أو السابعة، باختلاف الأحاديث في ذلك، إذ إنها ناظرة إلى اختلاف النضج والوعي عند الطفل. فالأحاديث الشريفة تولي الأهمية الكبرى للطفل في مرحلة الطفولة الثانية (المتأخرة)، لأنها تعتبرها مرحلة انطلاق في تعليم الطفل وتأديبه وتأهيله ليكون رجلاً ناجحاً وصالحاً وعنصراً فعّالاً في الدنيا (أسرياً، اجتماعياً، وطنياً)، وتقياً فائزاً برضوان الله وجنات الخلد في الآخرة.

والأحاديث التي تبين مسؤولية الأهل في مثل هذه السن كثيرة، وهي

تحدد سن التربية والتأديب. لذا سأكتفي بنقل حديث رسول الله ﷺ الذي يختصر المراحل فيقول: «**الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين؛ فإن رضيت خلائقه لإحدى وعشرين سنة، وإلاّ فاضرب على جنبيه، فقد أعذرت إلى الله**».

هذا الحديث الشريف يختصر لنا مراحل الإنسان، ومراحل وأنواع تربيته. فالمرحلة الثانية هي مرحلة التعليم. أما ما يمكن أن يتعلمه، فلا بد من أن يشمل التعليم والتأديب على الجوانب الإنسانية عامة: (فكرية، روحية، ثقافية عامة وغيرها).

من المسؤول؟!

وسأختم بحديث يبين مسؤولية الأهل في التوجيه الروحي والعبادي للطفل من قبل هذه المرحلة، لتصل إليها. عن أهل البيت عليهم السلام: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات، قل: لا إله إلاّ الله. ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له، قل: محمد رسول الله ﷺ سبع مرات. ويترك حتى يتم له خمس سنين، ثم يقال له: أيهما يمينك وأيهما شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد. ثم يُترك حتى يتم له ست سنين، فإذا تمّ له ست سنين صلّى، وعُلّم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلهما قيل له: صلّ. ثم يترك حتى يتم له تسع سنين، فإذا تمت له عُلّم الوضوء وضُرب عليه، وَعُلّم الصلاة وضُرب عليها. فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه».

هذا الحديث مع ما يبيّنه من الاهتمام بالعبادة والصلاة والعقيدة التوحيدية، يبين أسلوب التربية وطريقة توجيه الطفل نفسياً نحو العبادة بأسلوب متأنٍ هادئ، وبخطوات فيها كثير من الدقة والانتباه إلى وعي وإدراك الطفل واختياره وتوجيهه بما يتناسب وقدرته الفكرية والعقلية. على أن نتناول ذلك بالتفصيل في المرة المقبلة إن شاء الله تعالى، وفّقنا الله لخير الأعمال وأرضاها له.

العوامل التربوية تبني الإرادة وتعزّز الاختيار

حول سؤال الأخت الكريمة سعدة علوية، الذي عُرض في العدد الماضي، أجابت الأخت سكنة حجازي بما يلي:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

رداً على تساؤلاتكِ نقول:

بما أن التربية الإسلامية تقوم على مبدأ أساسي واحد، ألا وهو المبدأ العقيدي التوحيدي، فليس بمقدور أي فرد أن يصبح كذلك إذا لم يُبنَ البناء السليم والمتين والنظيف من كل التعقيدات النفسية ـ الروحية والفكرية إضافة إلى السلامة الجسدية.

إننا ندرك كم يعاني الفرد منّا وفي مجتمعنا اليوم للتخلص من التبعات والرواسب التي تركتها التربية الخطأ أو المعقّدة (أسرياً واجتماعياً وفي المدرسة)، من تعلق بالمادة أو سيطرة للأهواء، هذا إذا ما جاهد نفسه وسعى لإصلاحها. أما الانحرافات والجرائم في كل المجتمعات حتى المحلية منها، فإنها من دون أدنى شك نتيجة تلك التربية، وعدم اتباع المنهج السويّ والسليم.

وهذا لا يعني أن كل الأهل مخطئون في تربيتهم، أو أن الحرمان العاطفي أو المادي هما دائماً سبب الفشل أو حتى سبب النجاح.

إلاّ أن هناك قواعد عامة وهي لا تلغي الإرادة، بل تبنيها وتجعلها ثابتة وصلبة، ولا تلغي الاختيار، بل تعزّزه ليسير نحو الحق.

لذا فإن ما نكتبه حول تربية وتنشئة الأطفال هو بمثابة قواعد وتوجيهات عامة، ترسم الطريق أمام الأهل لسلوك أفضل الطرق وأوضحها، لعبور جسر الآخرة والدنيا بأقل العقبات والتعقيدات.

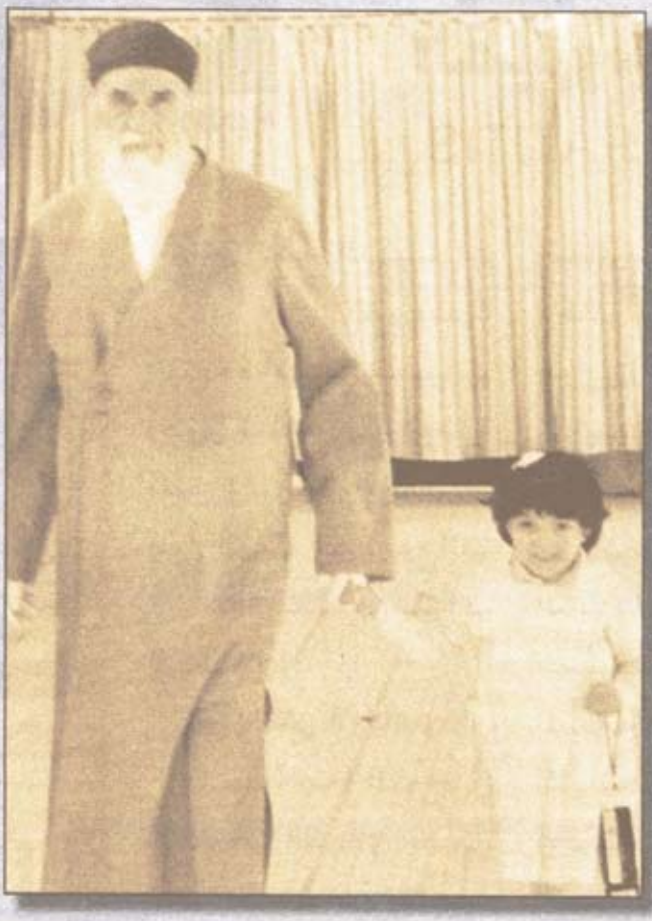

وذلك بالعلم والتعلم من تجارب الآخرين، إما لتفادي المشاكل، وإما لحلها عند الوقوع فيها.

وإننا نعتمد القرآن الكريم وأحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام، إضافة إلى تحليلات العلماء المختصّين، وكلنا ثقة ويقين بأنهم لا يخطئون لا في التربية الحقة ولا في توجيه الآخرين نحوها.

وفيما يختص بالذين وُلدوا ولم يتلقوا التربية المذكورة، فإن الحلقات المقبلة إن شاء الله تعالى، إضافة إلى ما يُطرح من مواضيع أخرى في المجلة حول تربية النفس، وما يوجد في طيات كتب العلماء من توجيهات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كلّها تساعد على تجاوز ما قد يعانونه من مشاكل روحية ونفسية.

أما العظماء الذين صنعوا أنفسهم، فإذا دقّقنا جيداً في سيَرهم، فسنكتشف أن وراءهم غالباً الأمهات المجاهدات، وليس ضرورياً بالمعنى الإسلامي البحت، بل العزم والتصميم والكفاح المرير لمواجهة الصعاب.

وانتبهي غالباً، إذ قد يشذ عن القاعدة بعض ممن عاش ظروفاً مختلفة لم نطلع على تفاصيلها.

التهاب الكبد الفيروسي
HEPATITIS

إعداد: د.نجوى قاروط

تضم التهابات الكبد الفيروسية انواع تختلف في مسبباتها وطرق مكافحتها والوقاية منها، والنوعان الرئيسيان هما إلتهاب الكبد نوع ألف Hepatitis A ونوع ب Hepatitis B.

النوع الألفي Hepatitis A:

يبدأ هذا النوع من الإلتهاب الكبدي بحمى فجائية وفقدان للشهية وغثيان وألم في البطن، يعقبه اصفرار للجلد والعينين بعد أيام (يرقان). أما حين يكون المرض خفيفاً في بعض الأحيان فلا يكون هناك اصفرار خصوصاً عند الأطفال. واكثر شيوع هذا المرض هو بين اطفال المدارس والشباب المراهقين.

*** طرق الانتقال:**

ينتقل مرض التهاب الكبد الفيروسي عن طريق العدوى بواسطة براز المصابين، الذباب، والأيدي المتسخة بالأتربة الملوثة ووصولها إلى طعام الأصحاء، وربما ينتقل عن طريق دم المصاب والحقن غير المعقمة بشكل صحيح.

*** طرق الوقاية:**

- النظافة الشخصية وغسل الأيدي قبل الطعام وبعد استعمال المرحاض.

- التخلص الصحي من البراز.

- الحفاظ على الأكل وطبخه جيداً وغسل وتنظيف مكان الأكل وأدواته.

- في حالة حدوث وباء يمكن اعطاء المخالطين جرعة الفلوبين المناعي، الذي يمكن اعطاؤه ايضاً في حالة السفر للأماكن الموبوءة.

- التأكد من استعمال حقن معقمة او استعمال حقن ترمى بعد كل استعمال.

- الابتعاد عن مخالطة المصابين.

التهاب الكبد الفيروسي الباني Hepatitis B:

تظهر أعراض التهاب الكبد الفيروسي (باء) على شكل فقد شهية وانزعاج بطني وغثيان وآلام مفصلية أحياناً وطفح ويرقان.

* طرق الانتقال:

يتم انتقال العدوى عن طريق نقل الدم المصاب إلى شخص صحيح، ويمكن أن ينتقل عن طريق اللعاب، والمني، والسوائل المهبلية، وهكذا يمكن نقله عن طريق الإتصال الجنسي، والوخز بالابر والحقن سيئة التعقيم.

* الوقاية:

- التلقيح ضد المرض في الاوقات اللازمة.

- التأكد ان نقل الدم يتم بعد إجراء الفحوصات اللازمة.

- عدم استعمال حقن سيئة التعقيم.

- الإمتناع عن الممارسات الجنسية غير المشروعة.

* ملاحظة:

يمكن لجميع الأفراد الذين لم يتم تلقيحهم ضد هذا المرض أن يلقحوا في أي وقت من الأوقات، وخاصة للأفراد الذين يستخدمون الآلات الحادة.

مفردات من نهج البلاغة

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام
لما بويع بالمدينة - ٢

شُغِلَ من الجنةُ والنَّارُ أمامَهُ، ساعٍ سريعٌ نجا، وطالبٌ بطيءٌ رجا، ومُقصِّرٌ في النارِ هوى. اليمينُ والشّمالُ مَضلَّةٌ، والطَّريقُ الوسطى هي الجادّةُ، عليها باقي الكتابِ وآثارُ النبوّةِ، ومنها منفذُ السُّنةِ، وإليها مصيرُ العاقبةِ. هلَكَ من ادّعى، وخابَ من افترى. من أبدى صفحتَهُ للحقِّ هلكَ، وكفى بالمرءِ جهلاً أن لا يعرفَ قدْرَهُ. لا يهلَكُ على التقوى سِنخُ أصلٍ، ولا يَظمأُ عليها زرعُ قومٍ. فاستتروا ببيوتِكُمْ، وأصلحوا ذاتَ بينِكم، والتوبةُ من ورائِكم، ولا يَحمدْ حامدٌ إلاّ ربَّه، ولا يَلُمْ لائمٌ إلاّ نفسَه.

١ . شغل: جرى تشغيله . انشغل عمّا عداه . عمل .

٢ . ساعٍ: واش . مجاهد . طالب لله باذل جهده .

٣ . طالب: طالب من غير بذل، تلميذ بليد . محبّ .

٤ . مضلّة: غطاء . مضيعة . هلاك وضلال .

٥ . الجادّة: معظم الطريق . الطريق الضيقة . الطريق الواسعة .

٦ . منفذ: نهاية . حقيقة . مخرج .

٧ . ادّعى: ادّعى ما ليس له بحق . ادّعى الإمامة . طلب .

٨ . الخيبة: الفشل . رجع . عدم حصول المطلوب .

٩ . افترى: ادّعى الإمامة . اختلق ما ليس بحق . لَؤُمَ .

١٠ . الصفحة: صفحة الكتاب . الواجهة . الجانب .

١١ . السنخ: المثل . الأصل . الجنس .

١٢ . استتروا ببيوتكم: الزموا بيوتكم . ضعوا الستائر . غطّوا أنفسكم .

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

«جبروتهم تحت قدميك»

مهداة لسماحة السيد حسن نصر الله.

لعينيك أبا هادي كلُّ التحية والسلام، تحت قدميك جبروت صهاينة لئام. دحرت العدى والمجدُ صار فوق الكلام. أهديتنا النصرَ والنصرُ منا لهادي خذه وساماً، لملاك وهيثم، للقمر وأسعد، لكربلاء، لكلِّ من حمل ذا الفقار الحسام.

امضِ.. فالقدس تناديك، تنتظرك لتقتلع من نحرها السهام. امضِ وامسح العارَ، تحدَّ الجبال. امضِ نحنَ لإشارتك رهنٌ، وهذا عهدُ رجال.

امضِ قد بايعناك قائداً والحسينَ الإمام. قم أيا عباس واشمخ، فمن صنع المجد سواك؟ نصرٌ من اللَّه أتانا والنصرُ صنعته دماك.

قم وارفع الرأسَ وأنصت، فخميني العَرب قد لبّ نداك، رفعَ الجبينَ، قسم اليمينَ، صرخ الأمينُ كلُّنا فداك، أهداك نصراً ونصر اللَّه حلَّق في علاك.

سيدي يا أبا هادي، أنت النصر وأنت المجد، بين كفَّيك دروب الحرية، ومن بريق عينيك أنشُدُ عطر الإباء. قد عاهدناك سيدي، واليوم نجدّد البيعة لك والولاء. على خطاك نسير، نجدِّد كلّ نداء، فلبنان عُرسٌ، والجنوب نصرٌ، وفلسطين ستغدو كربلاء.

حسين علي حمية

مولاي أيها الأسير

إلى الشيخ الأسير الشيخ
عبد الكريم عبيد

أين أنت
بل أين وجهك العاشق قلوب
المجاهدين
أين صوتك
الذي كان يصدح في كل الوجود
أين يداك التي مسحت بهما
رأس يتيم
هل قُيّدتَا بالحديد
لا،
خسىء اليهود
تبّت أيديهم
وخرست أفواههم
مولاي
أسروك سريعاً
لم يعرفوا أنك مهما تألمت فلن
تتراجع
ولم يعرفوا أنّ لنا أهل بيت
نقتبس منهم دروس الصبر
ظنوا أنهم سيردعونك عن
الطريق
لكن ظنونهم غاصت بالأوهام
الزائلة

ساجدة أمين ملحم

قم يا أبي

أبي، قم وشاهد النصر للإنسان، قم وشاهد الوطن الذي روّيت أرضه بدمائك ودماء الشهداء، هم رووا تراب الوطن وأنبتوا الورد الأحمر. قم... وشاهد النصر، قم... فالناس يغردون من الفرح والنصر. آه، كم أحب أن أراك في عيني وأنت تجاهد! آه، كم اشتقت إليك! آه، الأمهات والآباء اشتاقوا لأبنائهم في معتقل الخيام، فحرروهم بأيديهم. أنا اشتقت إليك، فماذا أفعل؟!

هنيئاً لك يا أبي الشهادة، بيّض الله وجهك كما بيّضت وجهنا أمام الزهراء عليها السلام. ماذا أقول لك أيها القائد؟ إنك كنت من الأبطال الذين شاركوا بتحرير الوطن، إنك استُشهدت في عاشوراء، في أيام كربلاء، أيام الحسين عليه السلام. فالسلام عليك وعلى كل الشهداء قبلك وبعدك ورحمة الله وبركاته

بلال ابن الشهيد القائد
حسن شمص «عسكري»

دموع تتلألأ على وجنتي أمي

المجاهد: يا أمي أنا راحل ودعيني
وخذيني بين يديك وبحضنك ضمّيني
وعلى جبهتي يا أمي قبليني
برضا من اللّه ومنك يا أمي أنا راحل
ودّعيني
ويا أمي ضلك بالدعا تذكريني
الأم: آه آه يا بسمة الروح
روح يا ضيا عيون أمك روح
أنا ما سألتك لوين رايح ولوين عم تروح
اللّه يبني من عندو يحرسك
ويسدد خُطاك وعلى عدوك ينصرك
ينصرك وتنصر أمتنا
وتحامي عنا وتحصّل كرامتنا
هيدا بفضل اللّه وتعليمات السيد الأمين
نحن بالدعا دايمين اللّه ينصركم من
فوق يبني
ويبني يا عيوني إذا وصلت عالزهراء
سلّم
وقل لها أمي وبيّي بعتوني لعندك راضين

علا نادر

كلمة شكر

سيدي، أتسمح لي بأن أقدم لك
تحيّات العمر
من حنايا القلب، كل قلب
سيدي، أتسمح لي بأن أقدم لك
تباشير الشكر
من ثنايا النفس، كل نفس
أسطورة هاربة من التاريخ أنت
وميض انطلق من علي وفاطمة
أتيت في اللحظة المناسبة
فصنعت لرجال بلادي ذاكرة
أيتها النسمة الحانية في زمن قهر
النعومة عند نسوة الأرض
يا من حوّل سر الأسود الى ألق للأبيض
رجل للبقاء سيدي أنت
أشرق السواد في عينيك بنور درّي
ماحياً كل النكبات
تحول الليل إلى نهار يشع بكل الضياء
علمتهم كيف يُصنع النصر من وجع
العشق
كيف يولد المجد من صفاء البكاء
علمت العرب كيف يولد الفرح من
رحم الحزن
صرت أنت الإمام وأنت الإمام
أمين كل قوافل الشهداء إلى فرح
السكينة بالرب
إليك أيها الشمس المتخمة بالضياء
أميناً وسيداً للعمر
يا من قدمت نصراً اختزل
حزناً بعمق الزمن..

الشعب عاش فرحاً يا عباس

يشدّني إلى ألق عينيك ذاك السر
المتهادي على درب الحياة الأبدية
تشتعل في وجداني حرارة الشوق
لمقلتيك هاربة من كل القيود نحو
الحرية
من دمك عباس نبت غصن
من جرحه انشقّ ألف برعم
واستمرّ العشق وسال دماً طهراً
راوياً الريحان والجوريّ فنبت حراً
وانتظر صبراً...
صفاء ضحكة مقلتيك تسبر أغوار
أرواحنا الغارقة في تخوم الحزن
الأزلية
فتبذر فرحاً متذرعاً صبراً لهطول
المطر...
رابط عباس على تلك الجبال
معانقاً التراب زارعاً فيه نصراً
عابقاً بأريج الجنة في تلك
الأرجاء الجنوبية
كالعصافير الصباحية أيقظت
الزقزقة في تلك القلوب
فالزقزقة والنبض كان من روحك
من عندك
من سحر عينيك يشع النور
ليضيء كل سنوات القهر
أصبح للحزن معنى منفرد كالناي
يبكي نغماً كطعم العزّة
أدخلتنا في ثقة الرؤية حتى العظم
ولن تستقيل من قلوبنا كل العمر
حتى آخر الزمن
الشعب عاش فرحاً يا عباس،
والنسوة نثرت رياحينك
وأزهارك التي حاكت نقاوة قلبك
ولون دمك
نثرت حبة البركة البيضاء من
مجد عطائك
عباس عاهدناك سيداً حراً أبياً
إلى سيدٍ أكمل المسير فعلّم العالم
فرح النصر
مع كل سلامي

داليا

محاسبة النفس

ضمن سعيها لإخراج كنوز العلم، قامت جمعية المعارف الإسلامية الثقافية بنشر كتاب «محاسبة النفس»، الذي يتضمن مجموعة من المواعظ والتوجيهات القيّمة في مجال تربية النفس ومحاسبتها وإصلاحها. وهو عبارة عن رسالتين أخلاقيتين تربويتين من تأليف عالمين كبيرين من علمائنا الأبرار هما: السيد ابن طاووس والشيخ الكفعمي. وهذا الكتاب في غاية الأهمية، لما يحويه من شمولية اغلب المواضيع الأخلاقية المهمة، بأسلوب سلس ومُشوّق، يدعو إلى المحاسبة (محاسبة النفس)، التي هي العامل الأهم من عوامل الوصول بالنفس إلى الكمال والسعادة في الدنيا والآخرة.

يقع الكتاب في ١٤٨ صفحة من القطع الوسط.

إرشادات وتوجيهات القائد السيد علي الخامنئي دام ظله

صدر هذا الكتاب عن دار الهادي للطباعة والنشر. وهو عبارة عن مجموعة من توجيهات وتحذيرات سماحة الإمام الراحل الخميني قدس سره، والإمام القائد الخامنئي دام ظله، إلى الأمة الإسلامية وسياسيّي الجمهورية الإسلامية. وهي ترسم سياسة الجمهورية الإسلامية الثابتة ونهجها على مرّ الزمن. يقع الكتاب في ١٣٦ صفحة من القطع الكبير.

كما صدر أيضاً عن دار الهادي كتاب «فدك وفاطمة قصة جهاد الزهراء عليها السلام»، من تأليف السيد علي عباس الموسوي. وهو يُسلّط الضوء على ما جرى مع السيدة الزهراء عليها السلام في قضية فدك، مُستحضراً أحاديث الطرفين، مُبيناً الصحيح من السقيم، ومثبتاً أحقية الزهراء عليها السلام بفدك، ومشيراً لما تعرضت له. ويُسلّط الضوء أيضاً على جانب من حياة الزهراء عليها السلام، وهي المرحلة التي رسمت فيها الزهراء عليها السلام قصة جهاد امرأة ونضالها، لاسترجاع حقها وبيان مظلوميتها.

يقع الكتاب في ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير.

طائر العشق (شذرات من معنويات الإمام قدس سره)

كتاب جديد ومُتميّز بموضوعه وغلافه، صدر عن مركز «بقية الله الأعظم» ليُضاف إلى مجموعة كبيرة من إصداراته. وهذا الكتاب يتناول شخصية الإمام الخميني قدس سره في بُعدها المعنوي. وهو محاولة لإظهار صورة هذه القدوة الحقيقية التي ينبغي على الجميع اتباعها، حيث يُكشف اللثام عن هذه الشخصية الفريدة.

وقد تناول الكتاب عشرين مسألة في حياته قدس سره وأسراره المعنوية، نترك للقارىء اكتشافها واكتشاف الخصال التي تشكل أصدق دليل على عظمة هذه الشخصية وفرادتها وسموّها المعنوي. وهي بذلك تُظهر عمق عشقه وذوبانه في الحق سبحانه، وذلك بلسان من عرفوه وعشقوه وعاشروه عن قرب. الكتاب مهم جداً لمن أراد أن يعرف الإمام، ويتخذه مسلكاً موصلاً إلى الله تعالى.

وقد ترجم هذا الكتاب الشيخ موسى ضاهر عن النسخة الفارسية الصادرة تحت عنوان «سيره أخلاقي إمام خميني». وقد عرضت مجلة «بقية الله» سلسلة (دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني عليه السلام) نقلاً عن هذا الكتاب.

يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع الوسط

كما صدر عن المركز أيضاً كتاب «موانع الكمال» ضمن سلسلة (الثقافة الإسلامية للشباب).

صدى كربلاء - يا لثارات الحسين عليه السلام

كتابان جديدان صدرا عن دار المجتبى، لمؤلفهما الخطيب الشيخ محمد الهنداوي. الأول بعنوان «صدى كربلاء»، وهو يجمع أحداث كربلاء أو ما يتصل بها خلال الفترة التي بدأت منذ عاشوراء حيث شهادة الحسين عليه السلام، ثم سبي النساء والأطفال، بأسلوب روائي يحكي الحقيقة للخطيب والقارىء. وفي الكتاب استقراء للأحداث التي وقعت سنتي ٦٦ - ٦٧هـ، حيث ثورة المختار ضد النظام الأموي في الكوفة وسيطرته عليها، وانتقامه من قتلة الحسين عليه السلام حتى استشهاده(رض). وهذا ما تقرأه في كتاب (يا لثارات الحسين عليه السلام)، وهو يتكفّل بالأجوبة عن كل تلك الأسئلة المطروحة. يقع الكتاب الأول في ٩٤ صفحة من القطع الوسط، والثاني في ٩١ صفحة.

مسابقة العدد ١٠٦

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٠٥.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ٢٤/١٣٥) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر آب ٢٠٠٠م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٠٦ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثامن بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من أيلول من العام ٢٠٠٠م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليزة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة السابقة

١. أيها ليست من كنوز البر:

أ. كتمان الصلاة

ب. كتمان الصدقة

ج. كتمان المرض

د. كتمان المصيبة

٢. من المطالب الأساسية للتعبئة التربوية على مستوى التحرك الجامعي: (اختر أكثر من إجابة):

أ. استعادة الجامعة لحضورها في مشاريع الدولة.

ب. العمل على رفع المستوى الأكاديمي للجامعة.

ج. تبعية الجامعة للسلطة.

د. الحفاظ على الحريّات العامّة.

٣. يمكن تلمُّس حضور المقاومة في الساحة التربوية من خلال:

أ. تعميق حسّ الوعي والمسؤولية لدى الطلاب.

ب. تعميق الحسّ الوطني من خلال الارتباط بالأرض.

ج. إشاعة مظاهر الالتزام والاتّزان.

د. كل ما ذُكر أعلاه.

٤. الديموقراطية الاشتراكية هي التي تطالب بتحقيق:

أ. الديموقراطية عن طريق الشعب.

ب. الديموقراطية عن طريق البرلمان.

ج. الاشتراكية عن طريق الشعب.

د. الاشتراكية عن طريق البرلمان.

٥. المعروف هو ما: (اختر أكثر من إجابة):

أ. ندب إليه الشرع.

ب. أجمعت عليه البشرية.

ج. استساغته الفطرة السليمة.

د. ارتضاه العقل.

٦. من عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (اختر أكثر من إجابة):

أ. إضعاف الإيمان.

ب. المشاركة في الذنب.

ج. شيوع المفاسد الاجتماعية.

د. سيطرة الأشرار.

٧. من الأمور التي تؤدّي إلى إهمال فريضة الأمر والنهي:

أ. الخوف من الضرر.

ب. المحافظة على ماء الوجه.

ج. الاعتقاد بضرورة انتظار الفرج.

د. (أ) و (ب).

٨. من أراد أن يجمع عزّ الدنيا فعليه أن:

أ. يكثر من خدمة الناس.

ب. يكثر من الدعاء.

ج. يقطع طمعه عمّا في أيدي الناس.

د. لا شيء من هذه الأجوبة.

٩. يستحقّ المعترف بالذنب الحدّ، حتى لو كان إقراره عند:

أ. التخويف.

ب. الحبس.

ج. التهديد.

د. لا شيء من هذه الأجوبة.

١٠. يناسب الطفل أن تكون القصة المرويّة له:

أ. وصفاً لأحداث يومية إذا كان في الثانية من عمره.

ب. وصفاً لأحداث يومية إذا كان في الرابعة من عمره.

ج. شعبية قصيرة إذا كان في الثامنة من عمره.

د. شعبية قصيرة إذا كان في العاشرة من عمره.

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١٠٤

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : وسام خليل زين الدين.
- ❖ الثاني: حسين حسن حمدان.
- ❖ الثالث: علي محمد علي.
- ❖ الرابع: أحمد موسى نون.
- ❖ الخامس: علي كاظم هريش.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الإعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الضياء والنور

هما مترادفان لغةً. وقد يفرّق بينهما بأن الضوء ما كان من الشيء المضيء ذاته، والنور ما كان مستفاداً من غيره. وعليه جرى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (يونس/٥).

وقال الراغب: النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار. وهو ضربان: دنيوي وأخروي. والدنيوي ضربان: معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأنوار الإلهية كنور العقل ونور القرآن، ومنه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ (المائدة/١٥).

ومحسوس بعين التبصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة، كالقمرين والنجوم النيّرات، ومنه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (يونس/٥).

ومن النور الأخرويّ قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الحديد/١٢).

البُرهان والدَّليل

البرهان: الحجّة القاطعة المفيدة للعلم.

وأما ما يفيد الظن فهو الدليل. ويقرب منه: الأمارة. لذا أفحم سبحانه الكفار بطلب البرهان منهم، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة/١١١).

واحة المجلة

فائدة السكوت

خسر تاجر أثناء تجارته ألف دينار، فقال لولده: يلزم ألاَّ يقع هذا الخبر الذي لم يطَّلع عليه غيري وغيرك بسمع أحد. فقال الولد: الأمر لك يا والدي، ولكن أطلعني على هذه الفائدة لأعرف ما هي المصلحة في الكتمان. فقال الأب: حتى لا تكون المصيبة الواحدة علينا مصيبتين: إحداهما خسارة المال، والأخرى شماتة الأنذال.

طرائف

أرجل الثعبان

الأول: كم عدد أرجل الثعبان؟

الثاني: وهل تعتقد أني إذا رأيت ثعباناً سأقف لأعدَّ أرجله

صحيفة قديمة

الأب لابنه الأكبر: انتبه، فشقيقك يأكل الصحيفة.

الابن: لا تقلق يا بابا: إنها صحيفة قديمة

أدب المصاحبة

ينسب إلى الإمام عليّ عليه السلام:

وصاحب خيارَ الناسِ تنجُ مُسلَّماً ... ومن صحبَ الأشرار يوماً سيُجرحُ

وإيّاك يوماً أن تُمازح جاهلاً ... فتلقى الذي لا تشتهي حين يمزح

أجوبة

أين يوجد أكبر تجمُّع يهودي في العالم؟ وكم عددهم فيه؟

❖ علمٌ ناقص

قابل أحدهم صديقه فسأله: كيف حال ابنك؟ وماذا يشتغل الآن؟ فأجابه: إنه يعمل طبيباً للأطفال.

فقال له صديقه: مسكين، لماذا لم يكمل دراسته حتى يصبح طبيباً للكبار.

حفظ اللسان

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني. قال: «احفظ لسانك». قال: يا رسول الله أوصني. قال: «إحفظ لسانك» قال: يا رسول الله أوصني. قال: «احفظ لسانك. ويحك، وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم!!».

حل شبكة العدد ١٠٥

أجوبة مسابقة العدد (١٠٤)

١ ـ د

٢ ـ ب

٣ ـ ج

٤ ـ د

٥ ـ أ

٦ ـ أ

٧ ـ ج

٨ ـ د

٩ ـ د

١٠ ـ أ

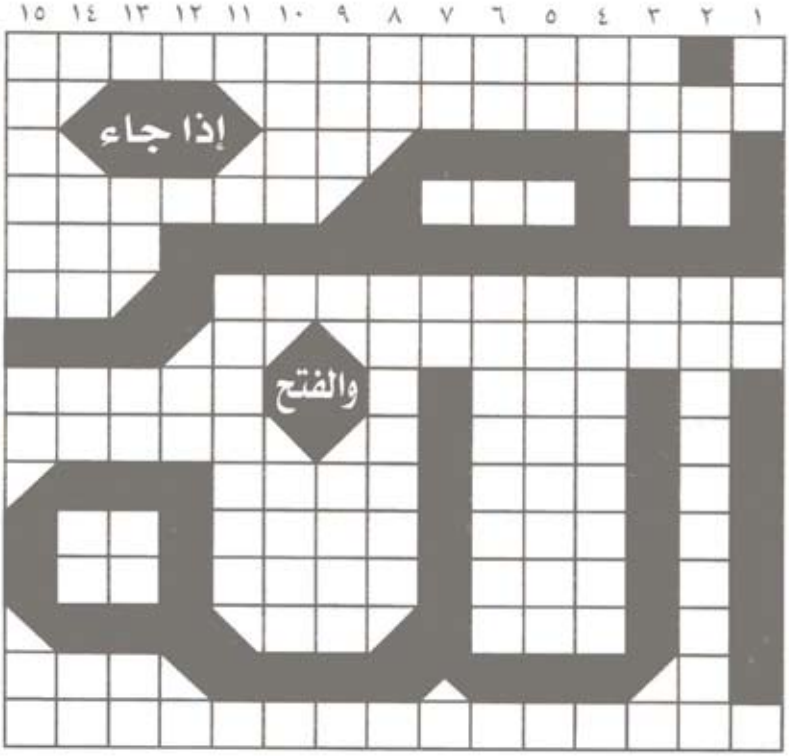

❖ **أفقياً:**

١ . حرب خاضها الصهاينة ضد المقاومة.

٢ . من شهداء المقاومة يوم التحرير.

٣ . من الأسماء الخمسة . يبس ونشف.

٤ . أشار . من الأنبياء عليهم السلام . صوت المياه.

٥ . واضح.

٦ . استُشهد في انتفاضة معتقل الخيام (معكوسة) . متشابهان.

٧ . من سور القرآن.

٨ . من أسماء زوج الأم . جبان.

٩ . ليس (مبعثرة) . ضيعة في البقاع.

١٠ . تسرع . جزيرة في اليونان على بحر إيجه.

١١ . ايل (مبعثرة) . بلال (مبعثرة) . من سور القرآن.

١٢ . أنا (مبعثرة) . أعطى . عاصفة بحرية (معكوسة).

١٣ ـ شرب.

١٤ ـ كبير في السن.

١٥ ـ آية من سورة المسد.

عمودياً:

ـ متشابهان ـ أداة نصب (معكوسة).

٢ ـ ضريح ـ اسم إمام لقب بالزكيّ عليه السلام.

٣ ـ تأخذ الشمال ـ كذب.

٤ ـ ثلثا هيد ـ مقاطعة في إيران على الخليج.

٥ ـ من أدوات الصيد ـ من كتب الإمام الخميني قدس سره.

٦ ـ للنداء ـ دولة في أفريقيا.

٧ ـ ثلثا هبة (معكوسة) ـ متشابهان.

٨ ـ أداة عطف ـ المنقطع إلى الله (معكوسة).

٩ ـ ألحَّ في السؤال ـ عالٍ.

١٠ ـ أشعر بالسرور (معكوسة) ـ عاقل.

١١ ـ مستشرق روسي له مقالات في دائرة المعارف الإسلامية.

١٢ ـ من الأقارب.

١٣ ـ سحب (معكوسة) ـ نصف رنين ـ أنت بالأجنبية ـ متشابهان.

١٤ ـ يصر ـ أداة استفسار ـ متشابهان.

١٥ ـ جمع تصريح ـ حرف جر ـ نفر.

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ شغل: انشغل عمّا عداه.

٢ ـ ساعٍ: طالب لله باذل جهده.

٣ ـ طالب: طالب من غير بذل.

٤ ـ مضلّة: هلاك وضلال.

٥ ـ الجادّة: معظم الطريق.

٦ ـ منفذ: مخرج.

٧ ـ ادّعى: ادّعى الإمامة.

٨ ـ الخيبة: عدم حصول المطلوب.

٩ ـ افترى: اختلق ما ليس بحق.

١٠ ـ الصفحة: الجانب.

١١ ـ السنخ: الأصل.

١٢ ـ استقروا: الزموا بيوتكم.

وأخيراً

السيّد والانتصار

منذ أن اقتيدت الدبابات الإسرائيلية مكبّلة إلى بيروت وفي بلادي طوافٌ يدعونه طواف الانتصار. محور الأمانة العامة لحزب الله يؤمّها المهنئون من كل حدب وصوب. من بين ذلك الحجيج، وجدتني إزاء وفد كويتي كبير يضم سياسيين وإعلاميين ومثقفين وأساتذة جامعيين، رحت أنقل أنظاري في وجوههم، باحثاً عن مكانة صاحب الانتصار في تلك العيون الآتية من الكويت، تحمل أشواق شعب وآمال أجيال.

فألفيته يوغل عميقاً في أحداقها، فيعطيها لونها وملامحها وأبعادها. تحدث البعض بطلاقة، وخانت البلاغة آخرين، فتلجلجوا قليلاً.. لكن الجميع كانوا يلهجون باسم السيد الذي راح اسمه يتسرب إلى جسد العبارة، مشفوعاً بعبارات الثناء والتقدير. فتساءلتُ. ولطالما تساءلت سابقاً. عن سرّ هذه الجاذبية التي تشد الناس إليه على اختلاف مشاربهم وتعدد انتماآتهم، وعن ذلك السحر الذي تمارسه قامته الشامخة على قلوبهم، فتجعلهم متسمّرين إزاء حضوره الآسر، يتملّون من حركاته وسكناته.

في إحدى سهراتنا على مرفأ الانتصار، قال أحد المثقفين: إنها «كاريزما» شخصية يتمتع بها السيد، تضفي عليه هالة من الإشعاع ترتد أبعاداً جمالية على كل أفعاله وأقواله. وتنحنح عالم دين جمعته بالسيد أيام دراسة وتحصيل، تنحنح قليلاً كي يجلو صوته وقال: إنه رجل أخلص، فرفعه الله...

حسن نعيم